الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
جامعة محمد بوضياف_ المسيلة.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسـم: التاريخ.
رقم:.....

النشاط السياسي والعسكري لجمال باشا في الدولة العثمانية 1908م_1918م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطلبة:

- زعيتر علجية.

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
فتح الدين بن ازواو	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
محمد السعيد قاصري	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
عبد القادر خليفي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 1439هـ-1440هـ/2018م-2019م

قال تعالى

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ

عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

التوبة 105

إليهم أهدي هذا العمل المتواضع محبة وعرفانا

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من جُرع الكأس فارغا ليسقيني فكرة الحب

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير

أبي الحبيب.....

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض

والدتي الحبيبة.....

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة

إلى رياحين حياتي

إخوتي.....

إلى صديقات دربي في الحياة .....

الى اخي الذي لا اعرفه وكان لي سندا

لا نامت اعين الجبناء

شُكرٌ وَعرفان

الحمد لله أولا وآخرا إلى الله عز وجل الذي مَنَ عليّ

بتوفيقه لإنجاز هذا العمل

كما أشكر الأستاذ المشرف الفاضل

" محمد السعيد قاصري"

الذي كان معينا لي من بداية العمل إلى غاية نهايته

والشكر كل الشكر إلى الأخ الذي ساندني وقدم لي العون

ولم يبخل عليا بشيء

عبد الرحمان زرو

كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساهم في تقديم معلومة

سواء كانت صغيرة أو كبيرة من قريب أو بعيد

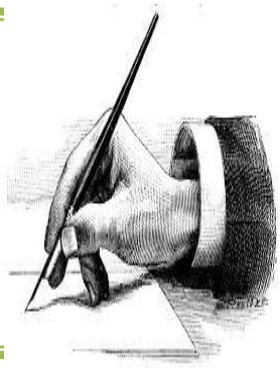

مقدمـــــة

ضلت الدولة العثمانية ولردح طويل من الزمن تعيش مرحلة من التراجع الداخلي والخارجي حتى أضحى يطلق عليها الرجل المريض المشرف على الموت، ورغم الجهود المبذولة من بعض السلاطين العثمانيين أمثال سليم الثالث ومحمود الثاني وعبد المجيد الأول لتدارك ما يمكن تداركه بإدخال تنظيمات وإصلاحات على نظام الدولة والجيش إلا أن ذلك لم يكن ذا نفع نظرا للوضع المزري الذي كان قد آلت إليه الدولة، ولم يكن السلطان عبد الحميد الثاني هو الآخر ليقف موقف المتفرج على إنهيار مجد أجداده فحاول جاهدا تدارك الوضع إلا أن الضربة القاتلة وجهت له هو حيث ثارت إحدى الجمعيات التركية وعزلته عن تأدية مهامه لتستأثر بالإمساك بزمام الأمور وجعلت من الخليفة ألعوبة بين يديها وقد برز من هذه الجمعية ثلاث قادة كانت لهم الكلمة الفصل في الدولة العثمانية وشؤونها وهم طلعت باشا وزير الداخلية، وأنور باشا وزير الحربية، وجمال باشا وزير البحرية، هذا الأخير الذي دارت حوله دراستي التاريخية وسلطت الضوء على بعض الأحداث البارزة في الدولة العثمانية قبيل بروز جمال باشا ثم تتبعت نشاطه السياسي والعسكري في الدولة.

الاشكالية.

ولمعالجة هذه الدراسة ارتأيت أن اطرح إشكالية رئيسية

* فيما تمثل النشاط السياسي والعسكري لجمال باشا في الدولة العثمانية؟

ومجموعة اشكاليات فرعية.

- كيف كانت أوضاع الدولة العثمانية قبيل بروز جمال باشا على مسرح الأحداث؟
- ماهي السياسة التى سار عليها جمال باشا في بلاد الشام؟
- لماذا أجرى جمال باشا مفاوضات مع الفرنسيين؟
- ماهي أهم الخدمات التى تولاها؟
- هل كانت حملته على مصر ناجحة؟

-ماهي أهم الدوافع التى اعتمد عليها في تنفيذ المشانق؟

-هل كان هناك من عارض سياسته المتبعة في بلاد الشام؟

-ماهو موقفه من الثورة العربية واتفاقية سايكس بيكو؟

دوافع احتيار الموضوع.

وكان من دواعي اختياري لهذا الموضوع الرغبة الذاتية للبحث في المواضيع المتعلقة بالدولة العثمانية والاطلاع على تاريخها وبالأخص فترة ضعفها، كذلك الاطلاع على اهم شخصية بارزة في جمعية الاتحاد والترقي ألا وهي شخصية احمد جمال باشا وعلى نشاطه السياسي والعسكري.

عرض الخطة.

وقد اقتضت المادة العلمية مني تقسيم البحث إلى ثلاث فصول على شكل عنصرة نظرا لصعوبة ايجاد هيكلة للموضوع

جاء الفصل التمهيدي بعنوان أوضاع الدولة العثمانية قبيل بروز جمال باشا على مسرح الأحداث تناولت فيه الإصلاحات التى قام بها السلطان عبد الحميد الثاني لمحاولة النهوض بالدولة ولمواجهة المخاطر الداخلية المتمثلة في جمعية الإتحاد والترقي وغيرها من المخاطر الخارجية، كما تناولت مقتطف من حياته حتى وفاته.

وكان الفصل الأول بعنوانه نشاطه السياسي والذي احتوى على أربع عناصر، تناولت في العنصر الأول حكمه لإسطنبول 1913م والعنصر الثاني توجهه لسوريا 1914م، وكان العنصر الثالث بعنوان السياسية التى سار عليها في بداية حكمه، والعنصر الأخير بينت فيه مفاوضاته مع الفرنسيين ومحاولة إيجاد تفاهم معهم.

والفصل الثالث كان معنون بنشاطه العسكري الذي تناولت فيه ستة عناصر، بينت في العنصر الأول خدماته العسكرية والعنصر الثانية الحملة التى قام بها على قناة السويس في مصر لمحاولة تحريرها من الإنجليز، وتناولت في العنصر الثالث المشانق التى قام بها في

بلاد الشام وبالأخص في بيروت ودمشق، أما العنصر الرابعة فعالجت فيه موقف شكيب أرسلان من سياسته، كما تناولت في العنصر الخامس موقف جمال باشا من بعض القضايا العربية كموقفه من الثورة العربية واتفاقية سايكس بيكو، والعنصر الأخير عزله عن حكم سوريا ومغادرته لها بعد ما خلفه من أحداث .

وفي نهاية هذه الفصول الثلاثة كانت الخاتمة التى حاولت أن اضع فيها استنتاجات لما توصلت له.

المنهج.

وقد اعتمدت في موضوعي على المنهج التاريخي بعديد من الآليات من وصف وسرد للوقائع والأحداث.

المصادر والمراجع.

ولإنجاز هذه الدراسة استعنت بجملة من كتب الدراسات التاريخية كان لها الفضل في اثراء الزاد المعرفي.

أ/ المصادر

* مذكرات جمال باشا من إعداد محمد السعيدي الذي عالج بعض القضايا المهمة في مرحلة مفصلية من تاريخ الدولة العثمانية، كما أنه أفادني في التعرف على شخصية جمال باشا، والعديد من الشخصيات التى تعذر علينا إيجادها

*جورج أنطونيوس: يقظة العرب من المصادر المهمة التى تضمنت أحداث حول حملة جمال على القناة، وأوضاع الدولة العثمانية التى آلت اليها من جراء سياسة جمال باشا.

*أيضا من بين المصادر التى أعانتني في هذه الدراسة سيرة ذاتية للأمير شكيب أرسلان الذي كان إحدى الشخصيات المعاصرة لفترة حكم جمال باشا وذكر الأحداث بالتفصيل حول المشانق والدوافع لذلك وما خلفته تلك السياسة في البلاد العربية.

ب/ المراجع:

*كتاب إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، من أهم المراجع التى تناولت تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها إلى سقوطها الذي أفادني في التعرف على أوضاع الدولة العثمانية قبيل ظهور جمال باشا.

*علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، الذي بين حقيقة الدولة والأسس التى قامت عليها والأعمال الجليلة التى قدمتها للأمة، والذي أفادني في معرفة الإصلاحات التى قام بها السلطان عبد الحميد الثاني والجهود المبذولة دفاعا عن دولته.

*سليمان بن صالح الخراشي: كيف سقطت الدولة العثمانية، هذا الكتاب الذي عالج قضية سقوط آخر دولة حملت شعار الخلافة الإسلامية التى ظلت شامخة طوال القرون الماضية، والذي تضمن أحداث مهمة حول التآمر ضد الخلافة العثمانية والذي قادها في نهاية المطاف الى الزوال.

الصعوبات.

وبحثي ككل بحث لا يخلوا من الصعوبات فلقد واجهتني عدة صعوبات على رأسها قلة المادة العلمية التى تتحدث عن مولد ونشأة جمال باشا، وأن أغلب المصادر والمراجع التى تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة تحمل نفس المعلومات، بالإضافة إلى صعوبة تجسيد هيكل نهائي للموضوع.

وفي الأخير اتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني وأمد لي يد العون في سبيل إنجاز هذه المذكرة.

الفصل التمهيدي

أوضاع الدولة العثمانية قبيل بروز جمال باشا على مسرح الأحداث

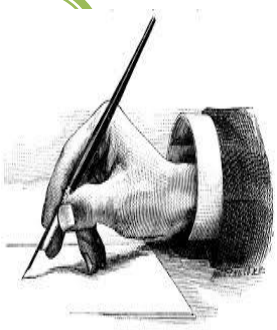

1-إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني.

2-تأسيس جمعية الإتحاد والترقي.

3-مولد جمال باشا ووفاته.

يطلق على القرن التاسع عشر الميلادي من تاريخ الدولة العثمانية عهد الإصلاح العثماني حيث أن الدولة قد سارت في طريق إصلاح مؤسساتها العسكرية والمدنية على النمط الأوروبي الحديث من أجل الحفاظ على تماسك الدولة خوفا من انهيارها، ورغم إستمرار الإصلاحات والتغييرات طيلة عهد السلطان عبد الحميد الثاني[1]، فإنها اختلفت في نواحي كثيرة عما كانت عليه في السابق، فهي من ناحية كانت ثمرة تغيير استمرت طيلة القرن التاسع عشر كما كانت بمثابة رد فعل لهذه التغييرات ورغم إستمرار الإصلاحات إلا أن عهد السلطان عبد الحميد الثاني تميز بعداء الغرب[2].

كانت الدولة العثمانية تمر بظروف صعبة وأزمات شديدة، بالإضافة الى التآمر العالمي من الداخل والخارج على الدولة كل ذلك لم يمنع السلطان عبد الحميد الثاني من قيامه بعدة إصلاحات للدولة لمحاولة النهوض بها وفق التعاليم الإسلامية وكذلك لمنع التدخل الأوروبي في شؤونها وقد حرص في ذلك على تطبيق الشريعة الإسلامية. كما قاوم كافة الإتجاهات الغربية المخالفة للحضارة الإسلامية في ولايات الدولة، وإستطاع ايضا أن يشكل جهاز استخباراتي قوي لحماية الدولة من الداخل وجمع المعلومات عن أعدائه في الخارج[3].

عمل السلطان عبد الحميد الثاني على كسب الشعوب الإسلامية عن طريق الاهتمام بكل مؤسسات الدولة الدينية والعلمية والتبرع لها بالأموال والمنح[4]. كما اهتم بفكرة الجامعة

[1] السلطان عبد الحميد الثاني: 1842م_1918م هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، تولى عرش الدولة وهو في الرابع والثلاثون من عمره، منح أول دستور لبلاده وعزل عن الحكم عام 1909م من قبل جمعية الإتحاد والترقي توفي عام 1918م.ينظر: السلطان عبد الحميد الثاني: مذكراتي السياسية 1891م_1908م، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1979م، ص ص 6_15.

[2] إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1996م ، ص ص 184_185.

[3] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي–العهد العثماني–، ج8، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000م، ص 761.

[4] علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامي، بورسعيد، مصر، 2016م، ص 805.

الإسلامية[1]، الذي سار عليها في سياسته إبان حكمه وكان الدافع لهذه السياسة الإسلامية هو تقوية مركزه في داخل الدولة العثمانية وخارجها وذلك بإستخدام الدين لمقاومة معارضيه في الداخل ومواجهة أعدائه في الخارج وذلك بإبراز السمات الدينية لمنصبه وإحياء الخلافة الإسلامية وتقويتها حتى يضمن ولاء المسلمين في مواجهة التيار الفكري المتأثر بالثقافة الغربية من رعايا الدولة العثمانية، ومن الناحية الخارجية فإن هذه السياسة تعتبر سلاحا للضغط على الدول الأجنبية[2].

بالإضافة أن السلطان أولى اهتماما بإنشاء الخطوط الحديدية في مختلف أنحاء الدولة العثمانية مستهدفا من ورائها تحقيق ثلاث أهداف: ربط أجزاء الدولة المتباعدة مما ساعد على نجاح الوحدة العثمانية والجامعة الإسلامية والسيطرة الكاملة على الولايات التى تتطلب تقوية قبضة الدولة عليها، إجبار تلك الولايات على الاندماج في الدولة والخضوع للقوانين العسكرية في الدفاع عن الخلافة بتقديم المال والرجال، وتسهيل مهمة الدفاع عن الدولة في أي جبهة من الجبهات التى تتعرض للعدوان لأن مد الخطو الحديدية يساعد على توزيع القوات العثمانية[3].

كانت سكة حديد الحجاز من أهم الخطوط الحديدية التى أنشأت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ففي عام 1900م بدأ بتشييد خط حديدي في دمشق إلى المدينة المنورة بغرض تسهيل التنقل كما كان يرمي السلطان من ورائه إلى أهداف سياسية وعسكرية فمن الناحية السياسية خلق المشروع في أنحاء العالم الإسلامي حماسة دينية كبيرة لأجل التبرع له فقامت الكثير من الشخصيات الهامة في الدولة بالتبرع له، وفي عام 1908م وصل الخط الحديدي إلى المدينة المنورة وكان مفروضا أن يتم مده بعد ذلك إلى مكة لكن حدث أن توقف العمل

[1] الجامعة الإسلامية: حركة إصلاحية دينية تهدف إلى توحيد العالم الإسلامي وإصلاح أوضاعه السياسية والإجتماعية وبث الوعي بين أبنائه وإرشادهم الى حقائق دينهم استعدادا لتحرير دار الإسلام من الغزو الأجنبي. ينظر: محمد الخير عبد القادر: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، دراسة للقضية العربية في خمسين عام 1875م_1925م، ط1، مكتبة وهبة، الأزهر، مصر، 1985م، ص 69.

[2] إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص ص197_198.

[3] علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص805.

فيه لأن شريف مكة خشي على سلطانه في الحجاز من بطش الدولة العثمانية فنهض لعرقلة مد المشروع إلى مكة فبقيت نهاية الخط عند المدينة المنورة[1].

لقد خدم السلطان عبد الحميد الثاني الأمة الإسلامية مدة ثلاثة وثلاثين عاما على الرغم من ضعف الدولة العثمانية في عهودها الأخيرة وتكالب الأعداء عليها من جميع الجهات واستطاع أن يقوم بخدمات جليلة للبلاد فاقت ما قام به بعض أقرانه من السلاطين المتأخرين[2].

وقد كان الشباب العثماني المثقف في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي قد تأثر بأفكار الثورة الفرنسية، وكانت الدولة العثمانية قد تعرضت لحملات عسكرية وإعلامية غرضها إضعاف الدولة ومن ثم العمل على تفتيتها، ففي عام 1889م[3] أسهموا في ظهور جمعية أطلق عليها إسم جمعية الإتحاد والترقي والتي كانت منظمة سرية طلابية تأسست في المدرسة العسكرية الطبية بإسطنبول[4]، حيث كان بعض الأساتذة يحرضون الطلاب بشكل أو بآخر للقيام بمعارضة الحكم ونشر أفكار العثمانيين الجدد بين الطلاب، وكان المؤسس لهذه المنظمة إبراهيم تيمو الألباني الأصل الذي تأثر بالمحافل الماسونية[5] الإيطالية، وقد اختاروا يوم الاحتفال بذكرى الثورة الفرنسية تاريخا لإنشاء منظمتهم[6].

---

[1] علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص ص 805_806_809.

[2] علي حسون: تاريخ الدولة العثمانية، ط3، المكتب الإسلامي، 1992م، ص 261.

[3] علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص 843.

[4] محمد حرب: عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار 1842م_1918م، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا، 1990م، ص 279.

[5] الماسونية: جمعية فكرية تسعى إلى استقطاب ذوي النفوس والأخلاق الحسنة الراغبين في العمل من أجل تحسين الشروط المادية والمعنوية للبشر هذا ظاهرا اما هدفها الباطني فهو السعي لإقامة مجتمع خالي من الديانات(الحادي) يجمع كل سكان المعمورة يسيطر عليه اليهود. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1994م، ص ص 657_ 658.

[6] علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، المرجع السابق، ص848.

وجمعية الإتحاد والترقي هي امتداد لجمعية "تركيا الفتاة"[1] لذا فإنهم يطلقون إسم تركيا الفتاة على بدايات الحركة خاصة عندما كان معظم نشاطها في أوروبا، ولما إنتقل نشاطها إلى داخل البلاد وانضم إليها العسكريون[2] كان اسمها في الأوساط العسكرية "الإتحاد العثماني"، حيث كان أحمد رضا هو ممثل الجناح المدني وكان متأثرا بأفكار الفيلسوف (أوغست كونت)، حيث كان دستور هذا الأخير هو الانتظام والترقي فأخذ أحمد رضا كلمة "الترقي" من نظامه واحتفظ العسكريون بمسمى " الإتحاد"، واتفق الجميع أن تكون جمعيتهم بإسم " الإتحاد والترقي"، وقد تغلغلت خلاياها في وحدات الجيش وبين موظفي الدولة من المدنيين واتفقا على العمل الموحد بعد اتفاق جناحيهما العسكري والمدني في باريس للعمل الفعلي ضد السلطان عبد الحميد الثاني[3].

في عام 1902م عقدت الجمعية أول مؤتمر لها في باريس حيث أكد المؤتمرون الأتراك الذين أصبحوا يعرفون بجمعية الإتحاد والترقي عزمهم على متابعة الكفاح في سبيل أهدافهم الأساسية الوطنية، وقد تحتم عليها أن تتولى بنفسها قيادة الحركة في تلك الظروف الصعبة لتقف سدا في وجه النفوذ الأوروبي السياسي والاقتصادي في الدولة العثمانية الذي كان يهدد استقلال الوطن[4]، وكانت الجمعية تعقد اجتماعاتها في بيوت اليهود المنتمين إلى الجمعيات الماسونية الإيطالية إذ أن جنسياتهم الإيطالية تحميهم بحكم المعاهدات والامتيازات الأجنبية من الخضوع لأوامر القبض التى كان يصدرها السلطان ومن تفتيش البوليس لمنازلهم أو محاكمتهم أمام محاكم الدولة، لأن لهم محاكمهم القنصلية الخاصة، ومن هنا فقد

[1] تركيا الفتاة: جمعية تأسست في باريس كان لها فروع في برلين وسلانيك وكانت رئاستها لأحمد رضا بك حيث كان يدعوا إلى تقليد الغرب. ينظر: جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون: تاريخ الأمة الواحدة، صفحات من تاريخ الدولة العثمانية 1299م_1924م، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، مصر، د.ت، ص 25.

[2] سليمان بن صالح الخراشي: كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم، الرياض، السعودية، 1998م، ص 40.

[3] علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، المرجع السابق، ص 850.

[4] زين نور الدين زين: نشوء القومية العربية، مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، ط4، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 1986م، ص 75.

احتمى أعضاء الإتحاد والترقي بحصانة هؤلاء اليهود حيث أنهم كانوا يجتمعون في بيوتهم آمنين من كل خطر[1].

لم يعد تنظيم الإتحاد والترقي خافيا على الدولة ولا على الناس إذ كثرت قوتهم بين الضباط وألفوا عصابات تقف في وجه الحكومة إن أرادت شرا، وكانت الجمعية تسيطر على الفيلق الأول الذي كان مقره في إسطنبول ولا تستطيع أن تحركه حتى لا تبق العاصمة دون قوة، بالإضافة إلى سيطرتها كذلك على الفيلق الثاني والثالث اللذان يعسكران في الجهة الأوروبية والفيلق الرابع الذي كان في أرضروم وكان هو الآخر يحوي أنصار للجمعية كما كان يحوي أنصار للدولة، وقد لاحظ الإتحاديون أنهم قد حصلوا على جزء من أهدافهم لذلك أرادوا متابعة الأهداف وخلع السلطان عبد الحميد الثاني فبدأوا يثيرون القلاقل عن طرق مجموعة من المجرمين بإحداث مظاهرات وأحداث الشغب والقتل[2].

اشتد الضغط على السلطان عبد الحميد الثاني من قبل جمعية الإتحاد والترقي من أجل التنفيذ الكامل للقانون الأساسي الذي كان السلطان قد عطله، وفي ظل هذه الظروف والضغوطات المتواصلة على السلطان أعلن الدستور الثاني في 23 جويلية 1908م بعدما كان معطلا أكثر من ثلاثين سنة[3]، حيث كانت جمعية الإتحاد والترقي عازمة على خلع السلطان عبد الحميد الثاني، وقد بدأت الثورة على شكل عصيان في الجيش التركي في أماكن متفرقة[4]، وقد قضت ثورة تموز 1908م على الحكم الحميدي، فقد استسلم عبد الحميد الثاني للأمر الواقع وأعاد دستور 1876م وبعد إعلانه بدأ عبد الحميد يحيك الخطط للتخلص من الجمعية لكنه لم يفلح، ففي عام ض1909م جرت محاولة في الأستانة للقيام بثورة مضادة وكان قائد الجيش إذ ذاك محمود شوكت باشا وكان على أتم الاستعداد، فزحف مع جيشه للعاصمة وحاصر قصر السلطان، ثم اجتمع أعضاء مجلس الأعيان ومجلس

[1] سليمان بن صالح الخراشي: كيف سقطت الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص 49.

[2] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي الحديث–العهد العثماني–، ج8، المرجع السابق، ص ص 202_203.

[3] أحمد آق كوندز وسعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، إستنبول، تركيا، 2008م، ص 432

[4] نزار قازان: سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الإنكشارية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1992م، ص 74.

المبعوثان واتخذوا قرارا بخلع السلطان عبد الحميد الثاني[1] تحت التهديد بالسلاح، وقد بلغ السلطان قرار الخلع لجنة من أربعة أشخاص هم: الأرمني أرام أفندي والألباني أسعد الطوبطاني وعمانوئيل قراه صو والجورجي عارف حكمت باشا[2]، ونصبوا أخوه محمد رشاد الذي سمي بمحمد الخامس في 27 افريل 1909م وبعدها قاموا بنفي السلطان عبد الحميد الثاني إلى سلانيك[3].

بعدما قام الإتحاديون بتنصيب محمد الخامس سلطانا للخلافة العثمانية كانوا هم المسيطرين والمتحكمين في السلطة بدلا من السلطان الذي أصبح دمية في يدهم[4]، فأقاموا دكتاتورية ثورية وصارت السلطة في أيدي الوزراء الذين انتقوهم من أقوى شخصيات الحزب ففي بادئ الأمر لم يتسلموا الحكم مباشرة بالرغم من أكثريتهم في البرلمان فإنهم لم يشتركوا في وزارة كامل باشا[5] التى تألفت بعد الدستور وذلك ليظهروا بمظهر السلطة غير المسؤولة ولكي يديروا الأمور بالخفاء مع إلقاء مسؤولية الأخطاء على غيرهم وقد حرصوا على وضع السلطان والصدر الأعظم[6] تحت الرقابة الشديدة[7].

---

[1] زين نور الدين زين: نشوء القومية العربية، المصدر السابق، ص 79.

[2] أحمد آق كوندز وسعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، المرجع السابق، ص 432.

[3] زين نور الدين زين، المصدر السابق، 79.

[4] إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، المرجع السابق، ص 465.

[5] كامل باشا: القبرصي ولد عام 1832م وقيل عام 1826م في مدينة (الفقوشة) بقبرص، إنتقل إلى مصر عام 1847م، درس في المدرسة العسكرية فيها، وتولى رئاسة الوزارة في الدولة العثمانية أيام تمرد البلغاريين. توفي عام 1913م بقبرص. ينظر: زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م، ص 104.

[6] الصدر الأعظم: لقب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية منذ عصر السلطان سليمان القانوني، ويسمى أيضا الباب العالي، أبطل استعماله في عهد الجمهورية ومن مهامه رئاسة الديوان. ينظر: جمال باشا: مذكرات جمال باشا، الكتاب الأول، إ.ع: محمد السعيدي، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2013م، ص 45.

[7] توفيق على برو: العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908م_1914م، دار الهنا للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1960م، ص 117.

كانت جمعية الإتحاد والترقي هي التى تقرر الخطة التى يجب السير عليها وتعمل على تنفيذها إما بالاتصال بالصدر الأعظم والوزراء وإما بالاتصال بحزبها البرلماني في المجلس الذي كان ينوب عن الجمعية في رئاسته شخصية مرموقة من المبعوثين الإتحاديين ولما مضت أكثر من ستة أشهر على تكوين وزارة كامل باشا رأى الإتحاديون أن كامل بشخصيته القوية وبعزمه على إصلاح الإدارة والقضاء على المفاسد قد تزايد نفوذه بتجمع العناصر غير التركية حوله فعملوا على الإطاحة بوزراته، مما جعل الفئات المعتدلة من الشعب التى كانت تؤيد وزارته بالإضافة الى العناصر غير التركية من ألبان وإغريق وأرمن تقوم بمعارضتهم وشن هجوم قوي ضدهم[1].

وكانت جمعية الإتحاد والترقي قد فرضت المركزية في الحكم واستعمال اللغة التركية في الدوائر الرسمية وفي المدارس أيضا وقد اهتموا أيضا بالإدارة ومؤسساتها المحلية على أن تأخذ في الاعتبار احتياجات الأهالي، لكن تلك المظاهر التى كانت تسير عليها واتبعتها الجمعية كانت سرابا خداعا للأهالي، إذ سرعان ما بدئوا يظهرون على حقيقتهم عندما أخذ التطرف يحل محل الاعتدال فقاموا بمنع صدور بعض الصحف لأنها تقوم بتوعية الشعب والاطلاع على الأحداث والأخبار التى تقع في البلاد، كما قاموا بحل الجمعيات التى أنشأتها العناصر غير التركية، وكذلك قاموا باتهام بعض الشخصيات بالجاسوسية أمثال فريد باشا الألباني وزير الداخلية حيث إتهموه بأنه كان من جواسيس السلطان عبد الحميد الثاني وذلك تمهيدا للتخلص منه[2].

ومن بين الإتحاديين الذين قبضوا على الدولة العثمانية بيد من حديد والذي كان أحد أعضائها البارزين والمساندين لها في جل أعمالها هو الاتحادي أحمد جمال باشا الذي ارتأيت أن أقدم عنه بطاقة موجزة حول مولده وذلك لقلة المادة العلمية التى تتحدث عن مشوار حياته بالتفصيل.

---

[1] سليمان بن صالح الخراشي: كيف سقطت الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص ص 52_53.

[2] محمود صالح منسى: حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1978م، ص ص 131_132.

ولد جمال باشا عام 1871م في" مايتلين" في جزيرة ليسبوس بإسطنبول[1]، من أسرة إسلامية هاجرت من بلاد البلغار إلى إسطنبول ونزلوا بحي يدعى" آق سراي"[2]، والده محمد نسيب بك الصيدلي العسكري[3]، تخرج من المدرسة الرشدية ومدرسة الأركان[4]، أكمل جمال باشا تعليمه ثم إلتحق بالمدرسة العسكرية بإسطنبول حتى تخرج منها رئيسا في سلك أركان الحرب[5]، كما تخرج من المدرسة الحربية عام 1890م والأكاديمية 1893م في إسطنبول، وفي عام 1906م تزوج جمال باشا إبنة أخ محمد باشا "سنيحة هانم" الذي كان قائدا في فرقة "شيريز" .اشتهر جمال باشا بهذا الإسم بينما هو في الهوية أحمد جمال باشا وهو الإسم المتداول[6].

وقد ساهم جمال باشا في التنظيم الإقليمي لحركة المقاومة ضد السلطان عبد الحميد الثاني، والتحق بجمعية الإتحاد والترقي وخلال ثورة تركيا في جويلية 1908م ظهر كقائد بارز للجمعية[7]، كان جمال باشا هو القائد البارز في جمعية الإتحاد والترقي وأبرز الثلاثة أنور باشا[8]، و طلعت باشا،[9] المسيطر على حزب تركيا الفتاة ،[10]وقد إتخذ من هذا الحزب

---

[1] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص7.

[2] زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية، ج1، المرجع السابق، ص 60.

[3] جمال باشا: المصدر السابق، ص 7.

[4] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1994م، ص 74.

[5] زكي محمد مجاهد: ج1، المرجع السابق، ص 60.

[6] جمال باشا: المصدر السابق، ص 7.

[7] إبتسام أبو تماري: سنتان مفصليتان في حكم الإمبراطورية العثمانية 1908م_1909م، رسالة ماجستير، برنامج التاريخ العربي الإسلامي، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2017م، ص 72.

[8] أنور باشا: أنور بن أحمد بك ولد بالاستانة عام 1881م، تخرج من الكلية الحربية بالاستانة برتبة نقيب (رئيس) وعين في الفيلق الثالث بسلانيك ثم بمناستر وأنظم هناك إلى جمعية الإتحاد والترقي، حكم البلاد مع طلعت وجمال حتى انهزام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. ينظر: جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص ص 75_78.

[9] طلعت باشا: 1874م_1921م سياسي عثماني يعد أحد أبرز رجال تركيا الفتاة تولى الصدارة العظمى عام 1917م، إغتاله الأرمن بعد ثلاث سنوات. ينظر: منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، إع: رمزي البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992م، ص 275.

[10] ديفيد فرومكين: نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، قراءة وتقديم: منذر الحايك، ترجمة النصوص: وسيم حسن عبدو، ط1، دار ومكتبة عدنان، بغداد، العراق، 2015م، ص 189.

خطوط تبعده عن المذابح الأرمنية وهي تعرف عند المؤرخين " بواقعة أضنة" والتي وقعت في افريل 1909م في شكل عصيان على الدولة العثمانية بتحريض من المخابرات البريطانية وموشيغ سيروبيان[1]، وحاول جمال باشا قمع هذا العصيان ولكنه قام بمجازر فقد أعدم حوالي47 أرمني، ومن هنا نلاحظ بداية استبداد جمعية الإتحاد والترقي والمتمثل في الإعدام[2]

جمال باشا الذي أصبح أحد قادة الإتحاد والترقي مع أنور وطلعت، حيث كان لكل واحد منهم توجهه الخاص به وميوله، فكان جمال باشا يميل الى الفكرة القومية[3] التركية وحمل لواء هذه الدعوة ضياء كوك ألب[4]، ويوسف آقشورة، وآغا أوغلي أحمد، وجلال نوري، بينما كان طلعت باشا يميل الى فكرة الجامعة العثمانية، وأنور باشا كان ميالا لفكرة الجامعة الإسلامية[5].

وفاته:

بعد انهزام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى قصد جمال باشا ألمانيا[6] وهنا احتجت الحكومة العثمانية على ألمانيا التى قامت بإيواء الإتحاديين، فسار بعدها الى سويسرا وأقام في إحدى قراها بإسم المهندس خالد بك، وفيها دون مذكراته، ثم الى أفغانستان وهناك تولى تنظيم الجيش الأفغاني[7].

---

[1] موشيغ سيروبيان: 1869م_ 1951م إسم ديني اتخذه من الرهبنة واسمه الحقيقي أرداشيس، عين في مطرانية أضنة في فيفري 1915م، إتخذ من مدينة عالية مقرا له عام 1919م وله عدة مؤلفات. ينظر: جمال باشا: المصدر السابق، ص452

[2] أحمد آق كوندز وسعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، المرجع السابق، ص 467.

[3] القومية: مصدرها اللغوي من القوم أي جماعة تجمع بينهم رابطة معينة، حيث بدأ مفهومها في الإنتشار أواخر القرن 18م .ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1985م، ص 831.

[4] ضياء كوك ألب: ولد في ديار بكر عام 1876م، تأثر في شبابه ببعض الملاحدة واليهود إنتقل الى الأستانة وانتخب عضوا في جمعية الإتحاد والترقي. ينظر: سليمان بن صالح الخراشي: كيف سقطت الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص 61.

[5] نفسه، ص ص 54_ 69.

[6] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص10.

[7] زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية، ج1، المرجع السابق، ص 61.

أنشئت في تركيا محكمة عسكرية حاكمت جمعية الإتحاد والترقي بأعضائها البارزين كمجرمي حرب لما اقترفوه بحق الإنسانية من جرائم ومجازر ضد العرب والأرمن، وما نتج من دمار وخراب للدولة العثمانية ودفعوا بها إلى أن يحتلها الأجانب، فحكمت بالإعدام على أحمد جمال باشا، فلاحقت يد العدالة والإنسانية جمال باشا الى " تبيليسي " في جورجيا وتم إنزال عقوبة الإعدام بحقه على يد أرمنيين هما بيدروس دربوغوصيان وستيبان دزاغيجيان مع سكرتيره وذلك في 21 جويلية 1922م[1].

[1] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص 10.

الفصل الأول

نشاطه السياسي
(1913م-1915م)

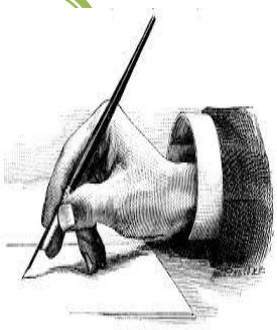

1-حكمه لإسطنبول 1913م.

2-توجهه لسوريا 1914م.

3-سياسته في سوريا.

4-مفاوضاته مع الفرنسيين نهاية 1915م.

حكمه لإسطنبول جانفي 1913م

تولى جمال باشا حكم اسطنبول في 23 جانفي 1913م،من قبل محمود شوكت باشا[1] وأصبح جمال باشا حاكما عسكريا مطلق اليد في فترة كثرت فيها المؤامرات[2] ما جعله يلاحق المعارضين لجمعية الإتحاد والترقي، حيث بطش بالمئات، منهم الدامادا الأمير صالح بن خير الدين التونسي بتهمة أنه العقل المدبر لاغتيال الصدر الاعظم محمود شوكت باشا.

بعد تولي جمال باشا أعباء محافظ إسطنبول باشر أعماله باتخاذ كل الوسائل التي افتضاها الحال لحفظ النظام، وأمر بأن يوافوه بتقرير عن مقتل الصدر الأعظم محمود شوكت باشا، وفي اليوم التالي لتقلده منصب محافظ إسطنبول ذهب لزيارة كل من علي كمال بك ورضا نور وإسماعيل كمال بك نواب "سينوب" (مدينة على البحر الأسود شمال تركيا) حيث أنهم كانوا متهمين باغتيال محمود شوكت باشا وأكد لهم جمال باشا أنه لا خطر على حياتهم إذا أقلعوا عن فكرة المعارضة في غير أوانها، وأخبرهم أن الوطن في هذه الظروف ينتظر مساعدة كل العقلاء، وقد كان هم جمال باشا الوحيد هو حفظ النظام في إسطنبول ومنع قيام أي انقلاب حكومي[3].

لم يمض وقت على حكم جمال باشا لإسطنبول فما لبثوا أن أبدلوه بإتحادي آخر ولم يجدوا له موقعا آخر غير وزارة البحرية وبعدها أوكلوا له مهمة حكم سوريا بصلاحيات مطلقة

توجهه لسوريا 1914م

عهد إلى أمير اللواء أحمد جمال باشا وزير البحرية وأحد الإتحاديين القابضين على زمام الحكم بقيادة الجيش الرابع الذي جعل مقره إذ ذاك في دمشق مع بقاء وزارة البحرية في

---

[1] محمود شوكت باشا: ابن سليمان بك متصرف المنتفك ينتمي نسبه إلى عمر بن الخطاب الشركسي الأصل ولد عام 1859م في بغداد ونشأ بها، صار يترقى في المناصب إلى أن عين واليا على قصوة ولما سقط الإتحاديون عين صدرا أعظم، قتل في الأستانة عام 1913م. ينظر: زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية، ج1، المرجع السابق، ص ص 119_ 120.

[2] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، المرجع السابق، ص 75.

[3] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص ص 8_ 53_55.

عهدته[1]. كما وضعت تحت تصرفه قيادة الإيالات العربية (فلسطين_ حلب_ الشام_ الحجاز وغيرهم)، ومعنى ذلك أنهم يتبعون تعليماته[2]، وقد كان جمال باشا يحمل في جعبته هدفين أساسيين هما: نزع امتيازات جبل لبنان وحكمها مباشرة من قبل الباب العالي، والهدف الثاني هو ضرب أي نزعة قومية لدى العرب مع تتريك شامل لبلاد الشام وقمع أي نزعة استقلالية[3] وهذا يعني أنه كان يسعى لبسط سيطرته والتحكم في البلاد وجعلها بلاد عثمانية من خلال إقامة إمبراطورية عثمانية مزدهرة تتحكم في البلدان العربية.

وقد دعا أنور باشا وزير الحربية جمال وناشده بإسم الوطن أن يوافق على تولي قيادة الجيش الرابع في سورية، وتنفيذ عملية الهجوم على قناة السويس، وهنا لم يتردد فقد وافق على عرض زميله أنور[4].

بعد قبول جمال باشا لتوليه قيادة الجيش الرابع بدأ يتجهز للسفر نحو سورية ومباشرة العمل فيها وعندما كان يتجهز لمغادرة المحطة أحد الشبان الذين جاؤوا لرؤيته وجه له وللأعيان خطاب مثير جاء فيه:" بأن الوطن يتوقع من جمال استثمارات عظيمة وأخبار سريعة عن النصر"، وقد رد جمال على هذا الخطاب بقوله:" إنني جد واع بعظمة وكبر صعوبات الواجب الذي هو أمامي إذا فشل الرجال الشجعان الذين سيذهبون معي، يجب عليهم أن ينقذوا مصر ويطهروا الإسلام تطهيرا حقيقيا من أيدي المستعمر الإنجليزي[5].

غادر جمال باشا الأستانة يوم 21 أوت 1914م قاصدا دمشق بطريق الأناضول فأضنة فحلب فبلغها يوم 05 ديسمبر ودخلها باحتفال رسمي[6]، ليتسلم أعماله قائدا للجيش

---

[1] عبد العزيز العظمة: مرآة الشام، تاريخ دمشق وأهلها، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، رياض الزين للكتب والنشر، لندن، 1987، ص 219.

[2] أحمد آق كوندز وسعيد اوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، المرجع السابق، ص 476.

[3] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص 10.

[4] سليمان موسى: الحركة العربية، المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908م_ 1924م، ط2، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 2002م، ص ص 105_ 106.

[5] djemal pasha:memories of a turkish statesmes 1913_1919, hutchinson co ,paternoster row, london ,1922,p 139.

[6] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، نضال العرب والترك، مج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، د ت، ص 64.

الرابع التركي مع احتفاظه بمنصب وزير البحرية[1]، ولحظة وصوله أخذ يقرب إليه كبار السوريين والعراقيين والمشايخ ويستشيرهم وينفذ رغباتهم من أجل الوقوف إلى جانبه ومساندته كما استعان ببعض الذين كانوا واسطة التفاهم بين الترك والعرب كالمرحوم عبد الكريم قاسم الخليل[2] –رئيس المنتدى الأدبي– الذي أوعز إليه الاتحاديون أن يغادر اسطنبول ويذهب إلى سورية كي يحض المواطنين فيها على مساعدة الحكومة في سياستها والمشاركة في الحرب العالمية الأولى التي أعلن أنها حرب للدفاع عن الإسلام وحثهم على الانخراط في سلك الجندية[3]، بعدها أصبح عبد الكريم الخليل مقربا من جمال باشا خاصة بعد أن بدأ يجمع المتطوعين من أبناء طائفته(الشيعة) في جهات صيدا وصور للدفاع عن السواحل السورية ضد كل غزو يحتمل أن يقوم به الأعداء.

لم يكن جمال باشا يحتل مركزا رئيسا بين زعماء الاتحاديين بدليل أن توقيع المعاهدة مع ألمانيا في 02 أوت 1914م تمت دون علمه، وقيل أنه كان معارضا لدخول الحرب إلى جانب ألمانيا في، ولكن موافقته السريعة على المعاهدة التي تمت دون علمه وعلى الحرب التى أشعل شرارتها أنور باشا والأمير سوخون[4] تدل إما على عدم معارضته أو على عدم تقيده بمبادئ ثابتة[5]، وقد منحت له السلطة الواسعة التي لم تكن لغيره من قبل كإدارة دفة الحرب وإجراء كل ما يراه واجبا لتوطيد دعائم الأمن في هذه الديار وأباحت له التصرف في الأمور الهامة كالتشريع والتنفيذ والعفو[6].

لقي جمال باشا في سوريا أثناء مروره من حلب الى حماه فبعلبك فدمشق حفاوة بالغة وتكريما عظيما، وكان الشعراء يتلون قصائد الترحيب به وأطلق عليه الناس لقب"فاتح مصر"

---

[1] محمد الخير عبد القادر: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، المرجع السابق، ص 110.

[2] أسعد خليل داغر: ثورة العرب، مقدماتها – اسبابها– نتائجها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م، ص 149.

[3] مصطفى طلاس: الثورة العربية الكبرى، ط4، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1987م، ص 179.

[4] الأمير سوخون: أنطوان سوخون 1864م_ 1946م عسكري ألماني، أول من أشعل في تركيا فتيل الحرب وأغرق الدولة العثمانية في أتونها، عاث فسادا وتدميرا عندما أغار على مرفأين فرنسيين في الجزائر 1914م. ينظر: جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص 218.

[5] سليمان موسى: الحركة العربية، المصدر السابق، ص ص 102_ 103.

[6] عبد العزيز العظمة: مرآة الشام، المصدر السابق، ص 219.

وكان يبدوا لمن يحيطون به واثقا من أنه سيحقق تلك الأمنية التي تجول في أذهان الناس بتحرير مصر من الاحتلال الإنجليزي.

وقد وصف علي فؤاد بك رئيس أركان حرب جمال باشا الذي رافقه في هذه المرحلة حفاوة الأهالي في المدن التي مروا بها فقال:" وقد استقبلنا في دمشق استقبالا حافلا ليس فيه زيادة لمستزيد فإزينت المدينة احتفالا بقدوم فاتح مصر، وتراكض الألوف من الناس إلى موقف القطار وفيهم رجال الدولة وقادة جندها وسادة البلاد وعلمائها وخطبائها وشعرائها، وذبحت الأضاحي وألقيت القصائد التي هي أشبه بأحاديث المناجاة"[1].

في أوائل جانفي 1915م ألقى جمال باشا خطابا في حفلة أدبية أقيمت في النادي الشرقي لتكريم الشيخ عبد العزيز جاويش حضرها عدد من رجال العرب وشبانها، وهذا ما جاء في الخطاب:" أيها السادة: إن البرنامج الذي عقد حزبنا عزيمته على تنفيذه بحذافيره لإصلاح حال العرب لأوسع بكثير مما قد يرد في بالكم، ولست أنا من الذين يتوجسون شرا من بقاء العنصرين العربي والتركي متحدين وتابعين لخليفة واحد مع انفصال أحدهما عن الآخر كشعبين متحالفين، ولكن لإدراك تلك الغاية علينا أن نعمل ونعمل كثيرا، فينبغي علينا قبل كل شيئ طرد الغشاشين الذين باعوا وطنهم ودينهم للعدو... واليوم أجدني قادرا على أن أؤكد لكم أن الأماني التركية والأماني العربية لا تتعارضان مطلقا، فالأتراك والعرب ليسوا إلا إخوانا في غايتهم الوطنية .

أيها السادة: إنه لمن أشد بواعث الأسف والحزن أن تنجح المحاولات الشيطانية التي يقوم بها أعداء الدين والوطن لبذر الشقاق بيننا، فعلى الأتراك والعرب أن يحبوا بعضهم بعضا ويحترموا بعضهم بعضا لكي يتمكنوا من أن يجنوا معا ثمار جهدهم المشتركة، وإنني أحذركم من عواقب التخاذل فإنه مؤد حتما إلى استعبادكم وفنائكم"[2].

أحدث خطاب جمال باشا تأثيرا كبيرا في النفوس وقابله الإصلاحيون بالارتياح التام وهذا دليل على أن جمال باشا سريع التأثير وله عبارات بالغة استطاع من خلالها دفع أعيان

[1] سليمان موسى: الحركة العربية، المصدر السابق، ص 219.

[2] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص 351.

دمشق إلى التوجه إليه في جماعات وأقسموا له بالقرآن أن يكونوا على ولاء تام للحكومة، وأن يبذلوا كل ما في الوسع من مساعدة دفاعا عن حقوق الإسلام ضد الإنجليز والفرنسيين، وقد كانت السياسة التي أراد إتباعها في سورية هي سياسة الصفح والتسامح ولم يترك فرصة إلا انتهزها ولا وسيلة إلا لجأ إليها لتوحيد الأفكار في الأقطار العربية كلها[1].

وهكذا أصبحت البلاد طوع يده وكانت لهذه الشدة والصرامة التأثير الحاسم لاستتباب الأمن والراحة في طول البلاد وعرضها، وقد كان يعمل في بادئ الأمر إلى تطييب القلوب واستمالة الناس إليه بشتى الوسائل، كما أصبح جمال باشا يتمتع بحقوق المفوض وحصرت في يده السلطة المدنية والعسكرية المطلقة فأعلن الأحكام العرفية في بلاك الشام، وقام بإلغاء مجالس الولايات والمحاكم المدنية وقضى على الإستقلال الذاتي لجبل لبنان، وأبطل جميع الحقوق والامتيازات التي كانت تتمتع بها الطوائف الدينية المختلفة وفق الاتفاقيات الدولية[2].

سياسته في سوريا.

في بداية حكمه لسوريا اعتمد سياسة التودد وتقريب قادة الحركة العربية منه وكانت هذه ذريعة للفتك بتلك الصفوة من قادة العرب الذين لم يخلصوا للدولة العثمانية وتخلوا عنها في أحلك ساعاتها[3]، وقد قام جمال باشا في بادئ الأمر باتخاذ عبد الرحمان شهبندر[4]، طبيبا خاصا له، كما فتح أبوابه في وجه عبد الكريم الخليل فكان يدخل ويخرج أي وقت شاء وغيره من القادة العرب[5].

---

[1] سليمان موسى: الحركة العربية، المصدر السابق، ص 104.

[2] فلاديميري لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط1، ط2، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1985م، 2007م، ص 402.

[3] محمد الخير عبد القادر: نكبة الامة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، المرجع السابق، ص 110.

[4] عبد الرحمان شهبندر: الدكتور عبد الرحمان شهبندر ابن السيد صالح شهبندر وسبب شهرتهم بهذا اللقب هو اشتغال أجدادهم بالتجارة، ولد عام 1880م في دمشق ونشأ بها، عينه جمال باشا طبيبا خاصا له، في عام 1920م عين وزيرا للخارجية في حكومة الملك فيصل، توفي عام 1940م مقتولا في دمشق. ينظر: زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية، ج1، المرجع السابق، ص ص151_ 152.

[5] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، المصدر السابق، ص 64.

يذكر جمال باشا في مذكراته يوم وصوله إلى دمشق أخبره خلوصي بك[1]، حاكم سوريا العام بأن لديه أمورا مهمة الشأن يريد محادثته بها، فإجتمعا في مساء ذلك اليوم في دار الحكومة فسلمه وثائق عدة قائلا: أنها تدين عددا من الموظفين الكبار المسلمين الأكثر نفوذا في بيروت ودمشق ومدن أخرى، وأخبره بأنه لم يعمد إلى اتخاذ قرارات في حقهم لمحاكمتهم بل أرجأ ذلك إلى حين وصوله، حيث يقول أن تلك الوثائق كانت تحتوي على أدلة تثبت أن الثوار العرب كانوا يعملون بحماية وبإرشاد الحكومة الفرنسية.

لم يتخذ جمال باشا أي إجراءات ضد الثوار العرب وذلك لأنه كان يتخوف من تعرض وحدة العالم الإسلامي التي كانت غاية مجهوداته، وقال لو أنه حاكمهم لانقطع الاتصال بين العديد من الحكومات الإسلامية كالجزائر ومصر والهند ومراكش، ولظنوا أن الأتراك قد تملكتهم صورة الانتقام وأنهم يسعون لتحقيق سيادة الأمة الطورانية بالفتك بوجهاء العرب[2].

ومن هنا يتبين لنا أن جمال باشا لم يعمد لاتخاذ أي إجراءات ضد أولئك الثوار العرب إما خوفا من قيام ثورة في سوريا ضد الحكم العثماني، أو لأنه لم يثبت مركزه بعد، أو خوفا من رد فعل الشعب وتراجع مساندتهم للحكومة العثمانية.

ولم تلبث سياسته أن انقلبت إلى البطش والقمع[3]، بالإضافة إلى التشريد والإرهاب بعد ما كانت سياسة تعاون وثقة بالعرب، بعدها بدأ ينفذ المشروعين اللذين جاء يحملهما معه بالإتفاق مع طلعت وأنور فكان الهدف الأول يتلخص كما ذكرنا سابقا في إلغاء إمتيازات جبل لبنان وإخضاع سكانها للسيادة العثمانية المباشرة، والهدف الثاني القضاء على الفكرة العربية التي اختمرت في النفوس وتتريك[4] العرب[5].

---

[1] خلوصي بك: كان واليا على سوريا، وكان صديق لكل من عبد الرحمان شهبندر ومحمد كرد علي وعبد الكريم الخليل، ترك منصبه احتجاجا على إطلاق يد جمال باشا في سوريا. ينظر: جمال باشا: مذكرات جمال باشا: المصدر السابق، ص 345.

[2] نفسه، ص ص 345_ 346.

[3] محمود صالح منسى: حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، المرجع السابق، ص 285.

[4] سياسة التتريك: حركة تركية بحتة تعتبر الاتراك عنصرا له سيماته السلالية والتاريخية وقد مال الاتحاديون في البداية الى العثمنة التي كانت تستهدف اقامة امبراطورية عثمانية متطورة. ينظر: احمد عبد الريم مصطفى: اصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1999م، ص275.

[5] سليمان موسى: الحركة العربية، المصدر السابق، ص 107.

ويبدوا أن جمال باشا كان يفكر وجماعته من الاتحاديين في طرق الانتقام من العرب المخالفين وإنزال العقوبة بمن رفعوا أصواتهم بالمطالبة بحقوق أمتهم، فعدوهم خائنين وماهم إلا مخالفين على الأغلب، والمخالفة طبيعية في كل حكومة دستورية، وعد الائتلافيون أي الداخلون في حزب الحرية والائتلاف خائنين في نظر الإتحاد والترقي حيث أن بعض الأعضاء كانوا ينزعون منزعا إنجليزيا والبعض الآخر كان ينزع منزعا ألمانيا، وحسب الاتحاديون أن جماعة الاصلاحيين خائنين أيضا أي أنهم الجماعة المطالبة بالإصلاح في الدولة العثمانية[1].

ووضع جمال باشا أيضا يده على أرشيف القنصلية الفرنسية العامة في الشام وأخذ في دراسة الوثائق السرية، يذكر أنه عندما قام بدراسة تلك الوثائق وجد كثير من رجال الدولة العثمانية الذين هم من الطبقة السورية الراقية أسسوا علاقات منذ سنوات عديدة مع إنجلترا وفرنسا بوجه خاص ضد العثمانيين وأخذوا منهم المساعدات[2]، وذلك بعد إقدام السلطات العثمانية بتفتيش هذه القنصليات المتواجدة في دمشق وبيروت، ولم تجد السلطات في القنصلية البريطانية أي أوراق تدين أولئك المتهمين، بينما عثر على أوراق في القنصلية الفرنسية، بينها أوراق مخابرات تتعلق ببعض الأشخاص العرب وقد إتخذها جمال باشا ذريعة لمحاكمة وجهاء العرب، بالإضافة إلى أوراق أخرى صادرتها سلطات الرقابة العثمانية وهي عبارة عن رسائل بعث بها حقي العظم[3]سكرتير اللامركزية من مصر إلى محمد المحمصاني في بيروت بعد إعلان الحرب العالمية الأولى[4].

---

[1] محمد كرد علي: خطط الشام، ج3، د ط، مطبعة الترقي، دمشق، سوريا، 1925م، 136.

[2] يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، مج2، ترجمة: عدنان محمود سليمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إستنبول ،تركيا، 1990م، ص ص 103_ 104.

[3] حقي العظم: 1870م_ 1950م من رجال السياسة في سورية، ولد في دمشق ودرس في الأستانة ودمشق وبيروت، شغل مناصب مختلفة في سورية ومصر، عين بعد الحرب العالمية الاولى رئيسا لمجلس الشورى، توفي في مصر. ينظر: نجدة فتحي صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) 1914م_ 1915م، مج1، ط2، دار الساقي، بيروت، لبنان، 1996م، ص 103.

[4] سليمان موسى: الحركة العربية، المصدر السابق، ص 109.

مفاوضاته مع الفرنسيين 1915م

في نهاية 1915م بدأ جمال باشا مفاوضاته مع الفرنسيين لإنهاء الحرب ومساعدته لأن يتولى إمارة بلاد الشام مستقلا منفردا بمعزل عن رفاقه الاتحاديين في اسطنبول[1]، كما أنه كان يحاول عقد تحالف مع فرنسا وبريطانيا مشترطا أن تضمن الدولتان أراضي الدولة العثمانية من مطامع الروس[2]، بالإضافة إلى محاولة تحسين العلاقات بين البلدين، لكن فرنسا وضعت شروطا لعقد المعاهدة معه ومن أبرز تلك الشروط نذكر منها: منح سوريا استقلالا داخليا يجعلها مستقلة استقلالا تاما عن بقية المماليك العثمانية، وكذلك أن تطلق الدولة العثمانية يد فرنسا في بعض الإمتيازات في سوريا، وأن ألا تعين الدولة حاكما عسكريا لسوريا إلا بعد موافقتها هي (فرنسا). جمال باشا بدوره لم يوافق على تلك الشروط ومنه لم تثمر تلك المفاوضات وعاد إلى اسطنبول حاقدا على الفرنسيين[3]، وبالتالي فرنسا كانت تطمح في جعل جمال باشا مجرد دمية في يدها وضنت أنه سيوافق على تلك الشروط التي وضعتها.

كان جمال باشا يرى أن روسيا هي العدو الوراثي للدولة العثمانية، حيث كان لها طموح للاستيلاء على الأستانة، وكان يرى أن ألمانيا هي الدولة الوحيدة التي ترغب في رؤية الدولة العثمانية عزيزة الجانب، إذ أنها تشكل كسرا للطوق الحديدي الذي يحاول أعداء ألمانيا تطويقها به.

[1] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص 10.

[2] سليمان موسى: الحركة العربية، المصدر السابق، ص 91.

[3] عامر الحموي:" تاريخ سوريا الكبرى منذ الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني 1909م حتى العصر الحالي"، ج1، رابطة العلماء السوريين، سوريا، العدد:413، 08 فيفري 2018م، ص6.

الفصل الثاني

نشاطه العسكري

(1908م-1918)

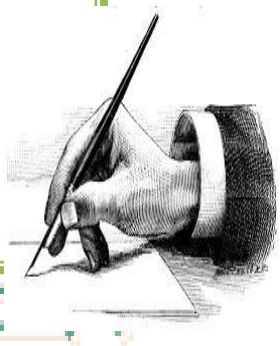

1-خدماته العسكرية.

2-حملته على قناة السويس 1915م.

3-مشانق جمال باشا 1915م_1916م.

4-موقف شكيب أرسلان من سياسته.

5-موقفه من بعض القضايا العربية.

أ- موقفه من الثورة العربية.

ب- موقفه من إتفاقية سايكس بيكو.

6-عزله عن حكم سوريا ومغادرته لها 1917م_1918.

خدماته العسكرية:

كانت بداية خدماته في الدولة العثمانية في القسم الأول لوزارة البحرية، ثم في " كيركيليسه" في قسم بناء الاستحكامات التابعة للجيش الثاني عام 1898م[1]، وعين عقب خروجه من المدرسة العسكرية في الفيلق الثالث بسلانيك[2]، مع حسين فوزي باشا، ثم نقل إلى "سيروز" وارتقى إلى رتبة[3] "قول أغاسي"[4]، وعين بعدها في هيئة الأركان العامة في اسطنبول حيث التحق بوحدة الأشغال في الجيش الثاني الرابط في أدرنة إضافة إلى تعيينه مفتشا عسكريا على الطرق الحديدية[5].

جمال باشا الذي شغل عدة مناصب في الجيش العثماني في مقدونيا وتراقيا، بعد عام 1908م وهي سنة إعلان الدستور عندما عاد إلى اسطنبول أصبح عضوا في الحكومة العسكرية[6]، وفي عام 1909م ولي جمال باشا على أضنة فأجرى تنظيم وتقوية جهاز مخابراتي للرقابة على نشاطات الأرمن الاقتصادية والإجتماعية والثقافية حيث كان يسعى إلى تتريك حياتهم، تولى كذلك منصب ولاية بغداد بعدما قام الإتحاديون بعزل ناظم باشا[7]، حيث وصل جمال باشا إلى بغداد يوم 26 أوت 1911م وقد بقي فيها حتى22 جويلية 1912م وبعدها قدم استقالته من منصب والي بغداد ليكون إلى جانب رفاقه الإتحاديون في

---

[1] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص 8.

[2] سلانيك: مدينة رومية قديمة جدا تقع جنوب بلاد مقدونيا على بحر الارخبيل. أطلق عليها إسم تسالونيك ثم حرف إلى سالونيك أو سلانيك. ينظر: نحمد فريد بك المحامي: الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981م، ص 133.

[3] زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية، ج1، المرجع السابق، ص 60.

[4] قول أقاسي: رتبة من الرتب العسكرية في الدولة العثمانية بين النقيب والمقدم، بدأ استخدامها أثناء تشكيل العناصر المحمدية المنصورة. ينظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2000م، ص 186.

[5] إبتسام أبوتماري: سنتان مفصليتان من حكم الامبراطورية العثمانية، المرجع السابق، ص 78.

[6] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، المرجع السابق، ص 74.

[7] ناظم باشا: ولد عام 1849م تلقى الدروس العسكرية والفنون الحربية في مدرسة سانسير الحربية الفرنسية. لما أتم علومه التحق بالجيش العثماني، تولى عدة مناصب في الدولة العثمانية، توفي مقتولا عام 1913م. ينظر: زكي محمد مجاهد، ج1، المرجع السابق، ص 130.

وجه معارضيهم[1] وخلال الحرب العالمية الأولى عين قائدا للجيش الرابع في بلاد الشام مع احتفاظه بمنصب وزير البحرية، وقد لعبت تصرفاته دورا مهما في تأجيج الثورة العربية[2].

أصبح جمال باشا ذا نفوذ واسع في القسم العسكري في جمعية الإتحاد والترقي، كان يعمل إلى جانب فتحي أوكيار[3]، ومصطفى كمال[4]، وبذلك توسع نشاطه السياسي والعسكري في بلاد الشام (سوريا_ فلسطين_ لبنان) حتى وصل إلى الحجاز[5].

حملته على قناة السويس:

كان أحمد جمال باشا هو الرجل التركي المسيطر على دمشق، ولما كان عضوا بارزا في جمعية الإتحاد والترقي ووزيرا للبحرية في الوزارة العثمانية فقد اختير لقيادة الحملة على مصر لتحريرها من الإحتلال الإنجليزي، وبحكم القانون العسكري منحه السلطان ما أصبح بمقتضاه رئيسا للحكومة في بلاد الشام وقائدا عاما للجيش[6].

بدأ جمال باشا يهيئ بمساعدة الألمان لحملته على قناة السويس وذلك عام 1915م فسارت الحملة باتجاه القناة في فرقتين، فرقة منها اجتازت المسافة من بئر السبع إلى القناة في ستة أيام والأخرى عشرة أيام، وقطع الجيش الصحراء التي تبلغ مسافتها حوالي ثلاثمائة

---

[1] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص ص 8_ 168.

[2] أحمد آق كوندز وسعيد اوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، المرجع السابق، ص ص 467_476.

[3] فتحي أوكيار: 1880م_ 1943م رجل دولة دبلوماسي وعسكري، تخرج من الآكاديمية الحربية برتبة نقيب، كقائد في الجيش الثالث المتموضع في سلانيك، إنتسب إلى جمعية الإتحاد والترقي 1906م. ينظر: جمال باشا: المصدر السابق، ص 119.

[4] مصطفى كمال: ولد عام 1881م في سلانيك تخرج من الكلية الحربية بالأستانة برتبة رائد، تقلد عدة مناصب عسكرية في الدولة العثمانية، ألغى الخلافة الإسلامية وأعن الجمهورية التركية، أطلق عليه لقب أتاتورك _أبي الاتراك_ مات عام 1838م. ينظر: الرجل الصنم: لمؤلف مجهول، حياة رجل ودولة، ضابط تركي سابق، تر: عبد الله عبد الرحمان، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013م، ص 30 وما بعدها.

[5] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص ص 8_9.

[6] جورج أنطونيوس: يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، تق: نبيه أمين فارس، تر: ناصر الدين الأسد، إحسان حقي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م، ص 234.

كيلومتر دون أن يقع في معضلة من حيث الماء والتموين[1]، كما وصلت فرقة الحجاز التي كان يقودها وهيب بك[2] إلى قلعة النخل بعدما سارت هذه الفرقة من مكة إلى المدينة المنورة ومن ثم إلى معان بالسكة الحديدية.

بعد كل التجهيزات التي قام بها جمال باشا قرر في 02 فيفري 1915م القيام بمهاجمة الإسماعيلية من خلال تظاهر الجناح الأيمن للفرقة بمهاجمة القنطرة وذلك حتى يشغل العدو، ويقوم الجناح الأيسر بمواصلة زحفه على قناة السويس[3]، إستمر القتال في القناة طول النهار ولكن لم يكن هناك بصيص من الأمل في النجاح فأصدر جمال باشا أمره بالإنسحاب إلى بئر السبع، وكانت تراود الإتحاديون الآمال بأن تتمكن قواتهم من الوصول إلى الضفة الغربية من قناة السويس، لكنه حدث عكس ذلك[4].

كان جمال باشا يعتقد أنه حينما يتمكن من العبور إلى الضفة الغربية فإن المصريين سيهبوا في وجه المحتل البريطاني ويساعدوا إخوانهم الذين جاءوا لمساعدتهم، ولكن العدد القليل من الجنود الذين إستطاعوا عبور القناة وقعوا في الأسر[5].

وفي النهاية فشلت الحملة العثمانية في مهمتها أمام القوات البريطانية إذ أن بريطانيا كانت قد استعدت لذلك بحشدها قوات كبيرة نظرا لما لمصر وقناة السويس من أهمية في الإستراتيجية البريطانية[6].

---

[1] محمد كرد علي: خطط الشام، ج3، المصدر السابق، ص 136.

[2] وهيب بك: 1877م_1940م من عائلة تركية هاجرت من آسيا الوسطى، تخرج من الآكاديمية العسكرية عام 1900م. في عام 1909م بدأ العمل في وزارة البحرية، كان يعمل تحت إمرة جمال باشا، ذهب إلى مصر وبقي فيها فترة، ثم رجع إلى إسطنبول حتى توفي عام 1940م. ينظر: جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص 263.

[3] نفسه: ص ص 265_270.

[4] سليمان موسى: الحركة العربية، المرجع السابق، ص ص 105_106.

[5] نفسه: ص 106.

[6] كليب سعود الفواز: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 1908م_1918م، دراسة تحليلية، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، مصر، 1997م، ص 124.

كان لفشل الحاكم العسكري جمال باشا في حملته على القناة أن أصبح عصبي المزاج بشكل دائم وحاد الطباع، حيث صب جام غضبه على القيادات العربية العسكرية والمدنية الذي حملها مسؤولية إخفاقه، فقام بمجازر في حقهم والتي سنتناولها لاحقا،

مشانق جمال باشا:

بعد فشل حملة جمال باشا على مصر الذي عاد منها منكسرا بدأ يشك في أقرب معاونيه، فقد إتخذت بعض الأوساط التركية تلك الهزيمة هدفا متهمة إياه من جهة بأنه لم يستطع السيطرة على الضباط، وضباط الصف العربي في جيشه الذين قاموا بالاتصال بالعدو، ومن جهة أخرى لأنه لم يدر شؤون الولاية بشكل مناسب نظرا لأنه تجاهل خيانة أغلب الشخصيات السياسية[1]، ونتيجة لكل ذلك فقد قلب سياسته إلى القتل والقمع بالإضافة إلى التشريد والنفي بعدما كانت سياسة تعاون وثقة بين العرب وتفاهم، وكان أول ما قام به جمال باشا قبل وصوله إلى سوريا أن قدم إلى المحكمة العسكرية بضع وثائق خطيرة تدين نخلة المطران البعلبكي فحكمت عليه المحكمة العسكرية بالأشغال الشاقة المؤبدة[2].

بعد أيام من وصول جمال باشا إلى سوريا كانت هناك شائعات تنتشر وتقول أن هناك ثورة يمكن أن تندلع في أي لحظة لتأجيج الموقف، فقد كان كل من أسعد الشقيري[3]، مفتي الجيش وكامل الأسعد[4]، هما اللذين أخبرا جمال باشا عن الثورة العربية التي كانت على الأبواب من أجل إتخاذ إجراءات مناسبة لذلك، فقد قام أولا ببعض التدابير العسكرية موقفا العمل بالمرسوم السلطاني الصادر في 13 أوت 1913م، والذي كان أحد بنوده ينص على

---

[1] قيس جواد العزاوي: الدولة العثمانية من الخلافة إلى الإنقلابات 1908م_1919م، تر: قاسم عبد ربه، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ص ص 210_ 211.

[2] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص 346.

[3] أسعد الشقيري: 1860م_1940م مفتي الجيش الرابع ولد في عكا، تولى عدة مناصب، تقرب من القادة الإتحاديون أنور وطلعت حيث أصبح من أركان حزبهم. ينظر: المصدر نفسه، ص 243.

[4] كامل الأسعد: 1870م_1926م زعيم إقطاعي محلي، عضو مجلس المبعوثان، أنشأ بالاشتراك مع الشيخ عبد الحميد الزهراوي جريدة " الإدارة" عام 1912م. ينظر: نفسه، ص363.

أن يؤدي الضباط والجنود العرب خدمتهم العسكرية في الولايات العربية فقط، كما قام أيضا بإرسال الفرقة الخامسة والعشرين _بكامل عناصرها العربية _ إلى خارج الولايات العربية، حيث كانت تلك الفرقة إحدى الركائز التي ستعتمد عليها منظمة " العهد" في إنجاح قيام ثورتها، كما أبعد الكتائب العربية عن بلاد الشام مستبدلا إياها بكتائب تركية[1].

بعدها بدأ جمال باشا يوجه اهتمامه إلى الشؤون المدنية وقرر إنزال العقوبات بالأشخاص الذين وردت أسمائهم في وثائق القنصليات الفرنسية في بيروت ودمشق[2]، فصب جام غضبه على القادة العرب القليلين الذين كانوا قد نجو من قسوته الشديدة، وأصدر أوامره بالقبض على الناس بالجملة وأخذت شرطته العسكرية تطرح أشرارها حتى أنها ألقت القبض في دمشق وحدها على أربعين ـ أو نحو ذلك ـ من أعيانها وقذفت بهم إلى السجن وأنزل بهم ضروب التعسف والتعذيب[3].

وقد فوجئ الناس في أواخر جوان 1915م بنبأ اعتقال عبد الكريم الخليل وعدد آخرين من دون إبداء أي سبب[4]، وكان إعتقال عبد الكريم الخليل إيذانا ببدء عملية الإبادة التي شنها جمال باشا لتصفية الحركة العربية[5]، وقد كان الناس يعتقدون أن يطلق سراح المعتقلين بعد فترة وجيزة لأن أحدا لم يكن يعرف عنهم ما يستوجب الإدانة لأن بعضهم كانوا يعتبرون من أصدقاء جمال باشا نفسه ومن المتعاونين معه قلبا وقالبا[6].

بعدها قام جمال باشا بتأليف ديوان عرفي في عالية بلبنان وقام بمحاكمة بعض الأشخاص فحكم في أوائل أوت 1915م على 11 شخصا نفذ فيهم حكم القتل صلبا في ساحة البرج في بيروت، وكانوا متهمين بالدخول في حزب اللامركزية[7]، وذلك بقرار أصدرته

---

[1] قيس جواد العزاوي: المرجع السابق، ص 212.

[2] قيس جواد العزاوي: نفسه، ص 212.

[3] جورج أنطونيوس: يقظة العرب، المصدر السابق، ص 289.

[4] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، المصدر السابق، ص 66.

[5] محمد الخير عبد القادر: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، المرجع السابق، ص 110.

[6] سليمان موسى: الحركة العربية، المرجع السابق، ص 108.

[7] محمد كرد علي: خطط الشام، المصدر السابق، ص 138.

المحكمة العسكرية وصدق عليه جمال باشا دون علم السلطان العثماني به ولا علم رئيس الوزراء سعيد حليم باشا[1]، الذي احتج بشدة على جمال باشا لأنه نفذ الإعدامات دون قرار مجلس الوزراء، وكان السلطان محمد رشاد يردد قائلا:" أنه برئ من دم الذين قتلهم جمال باشا في سورية "[2].

ومن زمرة الذين حكم عليهم بالإعدام وأصحاب الدفعة الأولى هم:" عبد الكريم الخليل، صالح حيدر، مسلم عابدين، نايف تللو، محمد ومحمود المحمصاني، عبد القادر الخرسا، محمد العجم، سليم الأحمد عبد الهادي، نور الدين القاضي، علي الأرمنازي[3]، كما حكم على حافظ السعيد نائب يافا في مجلس المبعوثان، والشيخ سعيد الكرمي مفتي قضاء طولكرم، وبعدها خفض الحكم إلى السجن المؤبد لتقدمهما في السن، وقد مات الثاني في السجن[4].

جمال باشا الذي قبض على البلاد بيد من حديد نشر في كافة ربوعها شبكة من الجواسيس يتربصون بمواطني الدوائر من أجل إحكام قبضته على البلاد، فكان من جملة التقارير التي وصلت إليه مفادها أن بعض أعضاء المنتدى يعملون على إخراج الدولة العثمانية من البلاد وإقامة دولة عربية، وأن ثمة فرقة عسكرية مجهزة أحدث تجهيز مهمتها إغلاق الحدود بين سوريا وتركيا[5].

---

[1] سعيد حليم باشا: 1862م_ 1921م حفيد محمد علي باشا الكبير ولد في القاهرة ودرس في أوروبا، تولى عدة مناصب في الدولة العثمانية، حين اغتيل محمود شوكت باشا عين خلفا له في رئاسة الوزارة، ولكنه إستقال لمعارضته دخول الدولة في الحرب العالمية الأولى، اغتيل في روما ودفن في إستنبول. ينظر: نجدة فتحي صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية. ينظر: نجدي فتحي صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المصدر السابق، ص 105.

[2] محمد فاروق الخالدي: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، ط1، دار الراوي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2000م، ص 113.

[3] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، المصدر السابق، ص ص 66_67.

[4] سليمان موسى: الحركة العربية، المرجع السابق، ص108.

[5] قدري قلعجي: الثورة العربية الكبرى 1916م_1925م، ط2، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994م، ص155.

ولم يكتف جمال باشا بإعدام أولئك الأشخاص فقط بل راح يبحث عن أسباب أخرى من أجل القضاء على كامل القادة العرب، فإتهم مجموعة أخرى أنهم حاولوا سلخ سورية وفلسطين والعراق عن الدولة العثمانية وجعلها إمارة مستقلة ومؤازرة الدولة البريطانية ،وقد اتهمتهم الحكومة التركية أيضا أنهم كانوا يعملون لإدخال الأجانب إلى الشام في حال الحرب[1] وكان عدد الذين صدر فيهم حكم الإعدام حوالي 21 شخصا ومن هؤلاء نذكر: " وكيل مجلس النواب عبد القادر زادة، والأمير علي باشا الجزائري وأخيه الأمير عمر، النائب السابق عن دمشق شفيق بك المؤيد، وعبد الحميد الزهراوي أفندي عضو مجلس الأعيان، ويحي الأطرش شيخ الدروز، وعبد الوهاب الإنجليزي المفتش الإداري، وشكري العسلي، ورشدي بك الشمعة نائب دمشق الأسبق، وغيرهم من وجهاء العرب الكبار[2]،وأولئك قام جمال باشا بشنقهم في ساحة المرجة بدمشق حيث أصبحت هذه الساحة تسمى بعد الإستقلال بساحة الشهداء[3].

يذكر جمال باشا في مذكراته ردا على من يقول أن الأشخاص الذين أجرموا وظهرت إدانتهم وشنقوا في سورية قد شملهم العفو العام الصادر في 1913م فمحاكمتهم فيما بعد على التهم نفسها عمل غير قانوني، حيث يقول أنه بين في الكتاب الأحمر المسمى:" حقيقة المسألة السورية " أن أولئك الأشخاص اتخذوا العفو العام وسيلة للقيام بأعمال جنائية جديدة وأن إدانتهم ترجع إلى جرائمهم بعد ذلك العفو، وإذ كانت الوثائق الخاصة بإيوائهم قبل العفو تعد قرينة قوية بدا للمحكمة أن تفحصها وتنشرها لتبيين للملأ مبلغ شناعة خيانتهم[4].

[1] محمد كرد علي: خطط الشام، المصدر السابق، ص 138.

[2] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص 349.

[3] عبد العزيز محمد عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864م_1914م، تق: عزت عبد الكريم، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1963م، ص 54.

[4] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص 385.

كما قام جمال باشا بالحكم أيضا على كل من رفيق العظم وحقي العظم، والشيخ رشيد رضا وداود بركات، وفارس نمر والدكتور شبلي الشميل وخليل المطران، وإبراهيم البحار وجبرائيل ناصيف، ونجيب عازوري والكثير منهم[1].

يذكر جورج أنطونيوس في كتابه" يقظة العرب" أن جمال باشا قام مع أعوانه بتزوير شهادات تسوغ للذين حكم عليهم بالإعدام ولا ريب أن الكثيرين كانوا يواجهون الموت لولا أن تدخل الأمير فيصل[2] فكتب إلى جمال باشا بأنه إن مات واحد من المتهمين بسبب سوء المعاملة أو أعدم فإنه سينتقم له من الضباط الأتراك الذين أسرهم في مكة والطائف وقد هدد بأنه لن يتردد في أن يقتل عشر ضباط أتراك بكل عربي يروح ضحية لطغيانه، وكان لذلك الوعيد أثره فأطلق جمال باشا المتهمين ووضعوا تحت الرقابة البوليسية، كما قام بالقبض على أكثر من مئة وعشرين من الوجهاء من مختلف بلاد الشام وقام بتغريبهم إلى الأناضول[3] بعدها رأى جمال باشا أن يثبت عدالة حكمه فنشر في الصحف السورية بيانا.

*للاطلاع على البيان ينظر الملحق رقم (1) ص ص50-51.

استطاع جمال باشا سحق المنظمات الوطنية العربية وإبادة قادتها وإستخدام الإرهاب ضد سكان لبنان وسوريا وفلسطين والعراق، فقد قام عام 1916م بإنزال ضربة قوية بالحركة الوطنية العربية إذ أفلحوا بإبادة كوادرها ومنظماتها مما أخر الثورة العامة المنتظرة ضد الأتراك في الولايات العربية التابعة للباب العالي[4]، فقد كانت تلك الإعدامات التي قام بها جمال باشا مخالفة لرأى أعضاء المحكمة العسكرية[5].

---

[1] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، المصدر السابق، ص ص 67_ 68.

[2] الأمير فيصل: 1883م_ 1933م ولد بمكة ونشأ بها، وفي عام 1909م انتخب نائبا عن لواء جدة في مجلس النواب العثماني، وفي عام 1913م تولى قيادة الحملة العسكرية على عسير، إشترك مع والده في قيام الثورة العربية، توفي في سويسرا ودفن في بغداد. ينظر: زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية، ج1، المرجع السابق، ص ص 34_35.

[3] جورج أنطونيوس: يقظة العرب، المصدر السابق، ص 299.

[4] فلاديميري لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، المصدر السابق، ص 405.

[5] سليمان موسى: الحركة العربية، المرجع السابق، ص 116.

ونلاحظ هنا أن جمال باشا كان يقصد بعهد الإرهاب الذي قام به على سورية أن يتبع خطى الخونة ويقتص من المتآمرين، ومن جهة أخرى كان يريد أن يغطي على هزيمته في حملة القناة وينتقم من جهة أخرى من الإصلاحيين العرب.

كان الإعدام والسجن والنفي من أسلحة الإرهاب والقمع وقد لحق الظلم بعدد من الأشخاص إذ كان بين الشهداء والمبعدين عدد من لم يكنوا من عناصر الحركة العربية، بل كانوا مقربين من السلطة التركية، ولكن الخوف والشكوك تحكمت في عقل الطاغية وأعوانه فلم يفرقوا بين العدو والصديق[1].

وزاد على ذلك الحرب العالمية الأولى التي كانت وبالا على بلاد الشام ومن أشأم الحروب إذ إجتمعت فيها المصادرات وفقدت المواد الغذائية، إضافة إلى ما خربته، وقد ظل جمال باشا مخيما على البلاد كالموت ونتيجة لسياسة المصادرات سيق جميع الرجال إلى الحرب واختفى الذهب وفقدت النقود وأغلقت المصارف والمعامل أبوابها وتعطلت الصناعات[2]

وكان أسوأ ما ارتكبه هؤلاء الطغاة اعتمادهم على سياسة التجويع للسكان، إذ جرت مصادرة الحبوب، كما وضعوا رقابة على المناطق الزراعية لتأمين الحبوب للجيش، وقد تسبب هذا الإجراء بموت حوالي 300 ألف شخص جوعا في سوريا أو أكثر، كما اعتقل حوالي ثلاثة آلاف فرد أو جرى إبعادهم، كما مات كثير منهم من سوء المعاملة إضافة إلى الأضرار الكبيرة التي لحقت بالبلاد اقتصاديا، وكان من صور ذلك تقطيع الأشجار لاستخدامها وقود للقطارات بعد حصار الحلفاء وإنقطاع الفحم الحجري عن البلاد[3].

موقف شكيب أرسلان من سياسة جمال باشا:

أحدثت مشانق جمال باشا التي نصبها في بيروت ودمشق الفوضى في البلاد فكان هناك بعض الشخصيات التي عارضت تلك السياسة الشنعاء التي إرتكبت في حق وجهاء

---

[1] هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين، (دراسة تحليلية)، ط1، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2012م، ص 241.

[2] محمد فاروق الخالدي: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، المرجع السابق، ص 141.

[3] هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين، المصدر السابق، ص ص 241_ 242.

العرب الكبار ومن بين هذه الشخصيات الأمير شكيب أرسلان[1]، وهو من كبار المؤرخين في التاريخ وفي السياسة وحتى الأدب فقد كان له موقف من سياسة جمال باشا حيث كان أحد الشخصيات التي عاصرت فترة حكم جمال باشا لسوريا، كما أن شكيب أرسلان كان من الشخصيات التى خدمت الدولة العثمانية بإخلاص.

شكيب أرسلان الذي كان من الشخصيات المرحبة بجمال باشا لحظة وصوله إلى دمشق، فقد كان جمال باشا يحمل من الأستانة توصية تؤكد إخلاص أرسلان للدولة العثمانية، لذا كان جمال باشا يثق فيه وكانوا على تفاهم دائم مع بعضهم، ولهذا كان لأرسلان بعض التأثير على قرارات جمال باشا، ويذكر شكيب أرسلان أن السياسة التى سار عليها جمال باشا في أول الحرب كانت تتضمن تخويف الناس المتصلين بالأجانب وذلك عن طريق نفيهم ثم العفو عنهم، أما الآن فإن سياسة النفي تتضمن الشخص وعائلته إلى الأناضول وتقييد ما يملكه في بلاده من بيوت وأراضي بواسطة لجنة خاصة[2]، ورغم أن الأوراق التى ضبطت في القنصلية الفرنسية والتي لم تذكر سوى بعض الأشخاص القليلين ممن حوكموا في القضية الثانية وحكم عليهم بالإعدام، إلا أن جمال باشا إغتنم الفرصة لإعتقال كل من اشتبه في أن له ميول وطنية وقدمه للمحكمة[3].

يقول شكيب أرسلان أن جمال باشا حينما صمم على شنق المعتقلين استدعى شكري بك رئيس ديوان الحرب العرفي إلى دمشق وسلمه أسماء أربعين شخصا يجب عليهم الحكم بالإعدام، فعند ذلك لم يكن شكري بك موافقا على ذلك القرار وقد دافع كثيرا عنهم لكن بدون جدوى وقد هدده جمال باشا بالقتل إذا لم ينفذ أوامره، ولما قال شكري بك لجمال باشا أن

---

[1] الأمير شكيب أرسلان: 1869م_ 1946م شكيب بن محمد حسن بن يونس أرسلان من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة، عالم بالأدب والسياسة ومؤرخ من أكابر الكتاب، ينعت بأمير البيان من أعضاء المجمع العلمي الأدبي. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، ط25، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م، ص 173.

[2] الأمير بوغداده: شكيب أرسلان وموقفه من قضايا الوطنية في الجزائر وسوريا، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017م _ 2018م، ص ص 63_64.

[3] سليمان موسى: الحركة العربية، المرجع السابق، ص ص 113_114.

وجدانه لا يرتاح إلى الحكم بالموت إلا على ثلاثة وبالأكثر على خمسة، وهنا استحضر جمال باشا أعضاء الديوان وهم ضباط شبان لا يخرجون على إرادته، وكانت النتيجة الحكم على 21 شخصا بالإعدام[1].

وقف شكيب أرسلان منذ البداية ضد أعمال جمال باشا وبذل جهود مكثفة ونجح في إعادة العديد من المنفيين السوريين واللبنانيين، إذ أقدم جمال في عام 1916م على إعدام عدد من رجال العرب الذين كانوا من قادة الحركة العربية، حيث كان شكيب يتوقع عند اعتقال أولئك القادة أن عقوبتهم ستكون اعتقالا مؤقتا أو نفيا، ولكنه فوجئ بتنفيذ حكم الإعدام فيهم[2].

بذل شكيب أرسلان جهدا كبيرا واستعمل مختلف الوسائل لأجل إقناع جمال باشا بالعفو عن المعتقلين، وإفهامه ما يترتب على فتح هذه المسألة من ضرر على الدولة العثمانية[3]، ولكنه لم يبق مكتوف الأيدي وهو يعرف تمام المعرفة ما ستجره أفعال جمال باشا من عواقب وخيمة على البلاد العربية والدولة العثمانية، فبدأ يعمل لأجل إيقافه وهنا طلب شكيب من والي الشام عزمي باشا[4] بأن يبلغ الدولة العثمانية بالنتائج السلبية التى ستعود على الدولة إذا إستمر جمال باشا في سياسته[5].

وقبيل البدء في الإعدام في بيروت ودمشق وصل أنور باشا وزير البحرية العثماني _ الرجل الثاني في الدولة_ والذي يعتبر شكيب أرسلان صديقا حميما، وصل إلى سوريا في شتاء 1916م وقد استغل شكيب الفرصة لتنبيهه إلى أخطاء سياسة جمال باشا وإلى شدة

[1] الأمير شكيب أرسلان: مقالات للمستقبل، أبحاث، خطب، محاضرات، ذكريات شخصية، ط1، الدار التقدمية، الشوف، لبنان، 2010م، ص 278.

[2] الأمير بوغداده: المرجع السابق، ص 59.

[3] الأمير شكيب أرسلان: مقالات للمستقبل، المصدر السابق، ص 258.

[4] عزمي باشا: سياسي عثماني تولى منصب طرابزون، عين واليا على ولاية طرابلس ثم عين على بيروت. ينظر: جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص 84.

[5] سليمة قرديدش وحياة زعيمة: الأمير شكيب أرسلان وقضايا المشرق العربي (سوريا_ فلسطين) نموذجا 1916م_1945م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ميلود فتاتة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2016م_ 2017م، ص 22.

تعسفه وخطورة ذلك على مصلحة الدولة، بعد أن باءت كل مساعي شكيب بالفصل مع جمال في هذه المشكلة[1].

اجتمع شكيب أرسلان مع أنور باشا لمدة وجيزة في دمشق وأخبره أن الأشخاص المعتقلين في عالية بالديوان العرفي ليسوا جميعا أصدقاء شكيب حتى يكون توسطه من أجلهم مبنيا على مجرد صداقة، بل كان منهم أناس هم أعداء شكيب، وقد كان يدافع عن أولئك المحكوم عليهم بالإعدام لأجل مصلحة الدولة، وقد اقترح وجوب توسط أنور باشا لأجلهم بحيث لا يجري تنفيذ حكم الإعدام فيهم وأن يخفف إلى النفي أو العفو عنهم، لكن أنور باشا قد جاوب أرسلان على كل ذلك بكلمة واحدة هي" سأوصي"، حيث أن أنور كان غير قادر على عمل أي شيئ ضد جمال باشا[2]، وذلك لأن جمال باشا كان مستقلا في قراراته في سوريا ولم يكن هناك من يحاسبه على تصرفاته ذلك لأن السلطان منحه بحكم القانون العسكري صلاحيات واسعة، ويتصرف كيف ما شاء في أمور البلاد.

شكيب أرسلان ولكونه الشخصية المعاصرة لفترة حكم جمال باشا في بلاد الشام اكتشف وقيم بعض الأخطاء السياسية التى ارتكبها جمال باشا من خلال ما قام به من أعمال إجرامية في حق العرب من بينها أن بعض الذين قتلهم كانوا أبرياء من خيانة الدولة العثمانية ولم يكن لهم ذنب سوى أنهم كانوا موجودين في الحزب المعارض لجمعية الإتحاد والترقي، كما أن فريقا منهم لم يوجد عليهم وثائق خطية ولا قرائن قطعية توجب الحكم عليهم بالقتل، بالإضافة الى ان الذين قام بنفيهم الى الأناضول مع أسرهم وقام بتخريب بيوتهم وأمات الكثيرين منهم في الغربة لم يكن بينهم من يعرف السياسة حتى[3]، أيضا حينما أقدم جمال باشا على الإعدام قام شكيب أرسلان بالتحقق بنفسه من الذين قتلهم جمال باشا فلم يكن جميع مجلس الوزراء على علم بشيء سوى أنهم اعضاء في المحكمة وينفذون قرارته دون اعتراض،

[1] ناصر الحكيم: جدلية الفكر والعمل عند الأمير شكيب أرسلان، (دراسة تاريخية فكرية نقدية)، ط1، الدار التقدمية، الشوف، لبنان، 2010م، ص 57.

[2] الأمير شكيب أرسلان: سيرة ذاتية، إشراف وتحرير: سوسن النجار نصر، ط1، الدار التقدمية، الشوف، لبنان، 2008م، ص ص 126_127.

[3] ناصر الحكيم: جدلية الفكر والعمل عند الأمير شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 59.

وأن تلك السياسة التى سار عليها جمال باشا كانت من أعظم المصائب على الدولة العثمانية خاصة وعلى الأمة الإسلامية عامة[1].

بالإضافة الى كل ذلك كان لجمال باشا موقفين من بعض القضايا العربية منها:

***موقفه من الثورة العربية:**

نتيجة أعمال جمال باشا التعسفية التى كان ينفذ بها السياسة التى رمت إليها جمعية الإتحاد والترقي وهي القضاء على القوميات وخصوصا الأمة العربية وقيامه بنفي واعتقال الشباب المثقف[2]، وتقديم المجموعة الثانية من الوطنيين السوريين الى المحكمة أمام ديوان الحرب العرفي في عالية وتنفيذ حكم الإعدام فيهم[3]، فقد هزت هذه الأحداث مشاعر الناس وخلفت نفورا شديدا من الأتراك[4] وقد برز ذلك على شكل ثورة أطلق عليها إسم الثورة العربية الكبرى التى قادها الشريف حسين[5]، شريف مكة ضد الأتراك بهدف الإنفصال عنهم وإقامة دولة عربية مستقلة.

كانت تلك المأساة التى قام بها جمال باشا في الشام من قتل وتعذيب ومصادرة ان جعل شريف مكة يتعجل الثورة قبل أن يصل إليه الدور، وذلك لأنهم قاموا يتآمرون على خلعه والإنتقام منه ومن أولاده[6]، وقد كان الشريف حسين يضع برنامج الثورة في أول بياناته حيث كان يناشد المسلمين أن يقتفوا أثره، وقد استند في منشوراته على دعامتي القومية والدين ليدركوا أن ثورته إسلامية قومية، وهاجم في بياناته الأعمال المنافية للإسلام التى قام بها

---

[1] الأمير شكيب أرسلان: سيرة ذاتية، المصدر السابق، ص 125.

[2] هشام عثمان: تاريخ سورية الحديث، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، 2012م، ص 15.

[3] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص 319.

[4] هشام عثمان: المرجع السابق، ص 15.

[5] الشريف حسين: 1853ن_1931م الملك حسين بن علي محمد عون القرشي الهاشمي وهو آخر من تولى الإمارة في حكم الدولة العلية، في 1916م أعلن الثورة على الدولة العثمانية، وفي سنة 1925م رحل عن بلاده واتخذ جزيرة قبرص مقاما له ثم أصيب بمرض وتوفي عام 1931م.ينظر: زكي نحمد مجاهد: الأعلام الشرقية، ج1، المرجع السابق، ص ص 22_23.

[6] حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1946م، ص 153

الاتحاديون، كما ندد بالطغيان الذي قامت به جماعة أنور وطلعت وجمال وعدها المسؤولة المباشرة عن أعمال الإرهاب والإعدام في بلاد الشام، وعن جرائم أخرى ضد الإسلام والعرب ،وأعلن بصراحة ووضوح أن ثورته هي واجب ديني وقومي وفرصة منحها الله لبلوغ الإستقلال وكان الشريف حسين يختم بياناته بدعوة جميع المسلمين في العالم أجمع الى أن يلتفوا حوله كونه أمير مكة وشريفها[1].

كان جمال باشا أشد الاتحاديون حسرة وتألما لأنه أدرك أنه كان مخدوعا وذلك أن الأمير فيصل كان يقوم بزيارة لدمشق لمقابلة زعماء الأحزاب الوطنية والجمعيات والتفاهم معهم والحصول على مساندتهم لقيام الثورة المنتظرة ضد الأتراك، حيث أن جمال باشا لم يكن على دراية بذلك، وكاد جمال باشا يرسل بنائب دمشق الى المشنقة لأنه كان قد سمع عن إستعداد جماعة من الناس للإنتقام لشهداء 06 ماي 1916م، وأنه لم يخبر جمال باشا بذلك فقال له جمال:" لو أنك أخبرتني كنت حجزت الأمير فيصل وأخوه الأمير علي[2]_لأنهما كانا في دمشق_ رهينة عندي فلا يجرأ أبوهما على إعلان العصيان وولداه في قبضتي"[3].

وكان محافظ المدينة بصري باشا أول من تنبه إلى الثورة العربية وكان يدعوا إلى الفتك بالشريف حسين وأبنائه ويشير بإتباع سياسة الشدة والحزم في الحجاز[4]، ومن هنا حاول جمال باشا أن يعقد اتفاق سلام مع الحسين وأبنائه فبعث بالأمير محمد سعيد شقيق الأمير عبد القادر إلى الأمير فيصل لأجل عقد اتفاق سلام، وقد أبلغه الأمير فيصل أنه جاء في اللحظة المناسبة فبإمكانه أن يقدم عرضا لموالاة الجيش العربي فيما لو أن الأتراك أخلو منطقة عمان وسلموها للحكم العربي[5].

---

[1] كليب سعود الفواز: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين، المرجع السابق، ص 166.

[2] الأمير علي: أكبر أنجال الملك حسين بن علي وخليفة أبيه لفترة وجيزة على عرش الحجاز، ولم يكن له شأن كبير كما لم يلعب دورا مهما أو مرموقا كأخويه (فيصل وعبد الله)، كان على رأس الجيوش التى حاصرت المدينة المنورة مدة طويلة. ينظر:عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج4، المرجع السابق، ص 183.

[3] كليب سعود الفواز: المرجع السابق، ص 170.

[4] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، المصدر السابق، ص 157.

[5] توماس إدوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، تر: محمد نجار، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998م، ص 656.

كان لاندلاع الثورة العربية تأثيرا كبيرا في حكومة الإتحاديين من خلال اعتبار الشريف حسين مسؤولا لما يحدث للبلاد، وقد ألقى جمال باشا خطابا بين فيه علاقته بالشريف حسين وأولاده منذ وصوله الى دمشق وقال:" أن السبب الباعث على إشتراك العربان مع العصاة (الحسين وأولاده) بسيط جدا لأن العربان جاهلون يظنون أن كل يد تعطيهم الخبز يجب أن تقبل، فحركتهم مهما كانت مخافة للدين والشهامة فإني أراهم معذورين، إن هؤلاء العربان إستمالهم الإنجليز بمقادير وافرة من الأرز والسكر والحنطة ومقدار قليل من الذهب، ولو تمكنت من إعطائهم ما أعطوهم الإنجليز لكانوا اليوم في جانبي إذ أنه متى رأوا أنفسهم في نحو من الجوع يستغنون عن الإنجليز بتاتا، ولكن مع الأسف عدم مساعدة القطارات للنقل وتخصيصها للجيش الذي يحارب العدو الحقيقي العازم على ضبط سورية وفلسطين منعني من إرسال المقادير اللازمة لأولئك العربان"، ويضيف جمال باشا في خطبته أنه بعث الى الشريف حسين كتابا أفهمه فيه حرج موقفه من واجباته الدينية واجبا من الله جل وعلا أن يلهمه الصواب[1].

ومن كل ذلك نلاحظ أن جمال باشا كان يحاول التقليل من شأن الثوار ومن إيمانهم و إخلاصهم لثورتهم ولقائدهم الشريف حسين من خلال الخطاب الذي وجهه جمال باشا للشريف حسين، ومحاولة جعلهم يتراجعون عن غايتهم، وقد قام بتحذير الشريف حسين من مطامع الدول الغربية وهنا جمال باشا كان على حق فقد كانت الدول الغربية تتلاعب بالشريف حسين من خلال منحه وعود كاذبة وإغرائه بمنحه دولة عربية مستقلة يكون هو حاكم عليها لكن حدث عكس ذلك.

بعد كل محاولات جمال باشا لإخماد الثورة العربية ومحاولة التفاهم مع الشريف حسين وأولاده التي باءت بالفشل، إندلعت الثورة العربية فأرسل جمال باشا تعليماته لفخري باشا[2]،

[1] كليب سعود الفواز: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين، المرجع السابق، ص 172.

[2] فخري باشا: 1868م_ 1948م أحد آخر القادة العثمانيين الذين دافعوا عن المدينة ولقب " بنمر الصحراء" شغل رئاسة أركان حرب الجيش الرابع، تقاعد عام 1936م، أصيب بأزمة حادة توفى على إثرها عام 1948م. ينظر: جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص 250.

الذي قبض على ناصية الحكم في المدينة وتولى قيادة الجند المرابط هناك وأخذ يعد ويستعد لمنازلة العرب الذين بدأوا قتالهم بدون توقف، كما أصدر جمال باشا أوامره إلى بعض الفرق التى كانت على إستعداد في دمشق للسفر إلى الحجاز والانضمام الى قوات فخري باشا، وقد ألف جمال باشا وفدا متكونا من محمد فوزي العظم وعبد الرحمان اليوسف والشيخ أسعد الشقيري حيث سافر هذا الوفد إلى المدينة لمقابلة شيوخ القبائل لإقناعهم بالإقامة على الولاء للدولة العثمانية والانضمام إلى جيشها[1].

يتضح لنا أن جمال باشا كان ضد قيام الثورة العربية فكان يحاول بمختلف الوسائل والطرق لإخمادها من خلال سعيه لاستمالة الشريف حسين وأولاده ومحاولة جعلهم يتراجعون عليها لكن ذلك كله باء بالفشل وأدى بالجنود العرب إلى الفرار من الجيش العثماني والانضمام لجيش الثورة العربية.

***موقفه من اتفاقية سايكس بيكو:**

لم يبق جمال باشا مكتوف الأيدي جراء عجزه عن إخماد الثورة العربية فقد إتخذ نشاطا واسعا لفضح بعض الحقائق أمام العرب من بين هذه الحقائق اتفاقية سايكس بيكو التى ظهرت أنبائها الغادرة بتقسيم البلاد العربية بين الحلفاء، عن طريق الحكومة الشيوعية وذلك في 08 نوفمبر 1917م[2] حيث عقدت ألمانيا مع الحكومة الشيوعية معاهدة وقامت هذه الأخيرة بنشر المعاهدات السرية المعقودة بين حكومة القيصر ودول الحلفاء، وكان من بينها كما ذكرنا إتفاقية سايكس بيكو، ومن هنا حاول الأتراك عبر حملة دعائية للاستفادة من الوضع لعقد مصالحة مع العرب وتشكيل جبهة موحدة ضد الحلفاء لذلك قاموا بنشر صيغة المعاهدة[3].

---

[1] أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، المصدر السابق، ص 157.

[2] محمد فاروق الخالدي: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، المرجع السابق، ص 210.

[3] وجيه كوثراني: الاتجاهات الإجتماعية والسياسية في حبل لبنان والمشرق العربي 1860م_ 1920م، مساهمة في دراسة أصول تكونها التاريخي، ط1، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، 1976م، ص 282.

استغل جمال باشا الوضع لتحقيق مشروع الصلح مع العرب من خلال الشريف حسين إذ دعا ببيروت في 04 ديسمبر 1917م إلى مأدبة جمع فيها أعيان ووجهاء سوريا فألقى عليهم خطبة أشار فيها إلى عرض الصلح معهم، بعد أن راجع الأضرار التى لحقت بالدولة العثمانية والعرب والخديعة التى وقع فيها الشريف حسين جراء تصديقه وعود الحلفاء[1].

بعث جمال باشا في 26 نوفمبر 1917م برسالتين إلى كل من الأمير عبد الله[2]، والأمير فيصل والثالثة إلى القائد العسكري الكبير في جيش فيصل هو جعفر العسكري[3] من أجل إخبارهم بأمر الاتفاقية ومما جاء في الرسالة التى بعث بها جمال باشا إلى الأمير فيصل مايلي:" إن من واجبي من يعنيهم مجد الإسلام أن يوقفوا كل طاقاتهم لخدمة، وإذا ادعت الحاجة إلى أن يوقفوا حياتهم من أجله بذلوها راضين، وأن فيصلا وأباه قد ضللتهما الوعود التى أعطيت لهما باستقلال العرب وجعلهما يقفان ضد السلطة العليا في الإسلام، وأنه قد صرحت القرائن عن أن تلك الوعود محض زور وإفك لأن النوايا الحقيقية لدى الحلفاء هي اقتسام الأقطار العربية ووضعها تحت حكم أسياد أجانب أي أن الفرنسيين سيأخذون سورية، وبريطانيا العراق وستجعل فلسطين دولية، ولم يبق من طريق للعرب سوى ان يعودوا إلى الحظيرة العثمانية ويكفلوا لأنفسهم حقوقهم المشروعة بالتفاهم مع الأتراك"، ويقول أيضا: " لو كانت وعود بريطانيا منطوية على شيئ من الصدق إذن لوجد للثورة العربية معنى وإذا لربما وجد لها مسوغا وإن كانت مضللة، ولكن حيث قطع الشك باليقين المحض، وثبت أن الحلفاء يضمرون أغراضا سرية تتناقض واستقلال العرب فمن اللائق بزعماء العرب أن لا

[1] كليب سعود الفواز: المرجع السابق، ص 186.

[2] الأمير عبد الله: 1881م_1951م، ولد في مكة وأحد النواب العرب في البرلمان العثماني، الابن الثاني للشريف حسين، شخص بارز في الدوائر السياسية، تولى عدة مناصب اغتيل عام 1951م. ينظر: جورج أنطونيوس: يقظة العرب، المصدر السابق، ص ص104_105.

[3] جعفر العسكري: ابن مصطفى الكردي ولد عام 1885م في بغداد ونشأ بها، أعلنت الحرب العالمية الأولى وعين مرافقا للأميرال الألماني (فون سوشي)، وعين كبيرا لمرافقي الملك فيصل، تولى عدة مناصب أخرى توفي في أكتوبر 1936م. ينظر: زكي محمد مجاهد: الأعلام الشرقية، ج1، المرجع السابق، ص 160.

يخدعوا أنفسهم بعد وأن يدركوا أن التعاون مع الحلفاء سيجر البلاد العربية الى الاستعباد على يد فرنسا وبريطانيا وروسيا، وهم يتوهمون أنه سيحرز لهم الإستقلال[1].

من خلال الرسائل التى بعث بها جمال باشا إلى كل من الأمير فيصل وأخوه الأمير عبد الله والقائد العسكري جعفر والتي كان يسعى من خلالها لاستمالة العرب إلى جانبه، لكنه كان موقنا بصعوبة تراجع الشريف حسين وأبنائه عن الثورة التى علقوا عليها آمال كبيرة، و لاحظنا من الرسالة التى بعث بها جمال باشا إلى فيصل أنه كان يطغى عليها التهديد على عبارات المجاملة والترغيب في عقد الصلح[2]، حيث أن جمال باشا كان متيقنا من عدم قدرته على استمالة فيصل إلى جانب العثمانيين وهذا ما يدل على أن نية جمال باشا لم تعبر عن صدق في عقد الصلح مع العرب بقدر ما كانت تهدف إلى شق صف رجال الثورة،

قدم جمال باشا عرضا لعقد الصلح مع العرب من خلال الرسائل تلك، بعد أن صار مؤكدا أن الحلفاء قد وضعوا الخطط والمشاريع السرية التى تتعارض مع استقلال العرب والتى ستؤدي إلى خضوع البلاد العربية لبريطانيا وفرنسا[3]، قام جمال باشا بذلك من أجل بذر وزرع الشقاق بين بريطانيا وفرنسا حيث كانت من الأساليب القديمة التى يستخدمها الأتراك[4]

علم الشريف حسين بأمر الرسالة التى وجهها جمال باشا إلى الأمير فيصل فطلب الحسين من ابنه أن يرد على جمال باشا ردا جافا مقتضبا ثم يحيل الخطاب إلى المندوب السامي البريطاني المتواجد في مصر ويطلب منه توضيح أمر الاتفاقية التى أذاعها جمال باشا، وقد تملك المندوب السامي البريطاني ارتباك شديد وهو بدوره أحال الأمر إلى الحكومة البريطانية، ومنها فقد بعثوا ببرقية مضللة طالبوا فيها الملك حسين بأن يعتبر رواية جمال

[1] جورك أنطونيوس: المصدر السابق، ص ص 359_360.

[2] كليب سعود الفواز: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين، المرجع السابق، ص 188.

[3] مجمود صالح منسى: حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، المرجع السابق، ص 389.

[4] توماس إدوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، المصدر السابق، ص 655.

باشا مثالا آخر على مكائد الأتراك[1]، والشريف حسين بدوره الذي لا يشك في نية بريطانيا رفض اليد التى قدمها له جمال باشا بعد تأكيدات بريطانيا[2].

بعد فضح إتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور أعرب ضباط الجيش العربي جهارا عن سخطهم على نفاق بريطانيا، وشرع قادة الثورة العربية في مفاوضات مع الدولة العثمانية وهددوا بعقد صلح معها، وقد بدأت الاتصالات العربية _التركية في نوفمبر 1917م حيث أرسل جمال باشا بالنيابة عن الباب العالي مبعوثه إلى العقبة ودعا فيصل إلى زيارة دمشق لإجراء مفاوضات الصلح، وفي صيف 1918م استمرت المفاوضات لكنها لم تعطي نتائج إيجابية بسبب صلابة الأتراك ورفضهم الاعتراف بمطالب العرب، حيث أن الحكومة العثمانية لم توافق على اقتراحات العرب الخاصة بشروط صلح إلا في سبتمبر 1918م وكان قد فات الأوان إذ إنهار الأسطول العثماني وأصبح انتصار الحلفاء حقيقة واقعية[3].

وفي نهاية ذلك يمكن القول ان كل محاولات جمال باشا لعقد الصلح باءت بالفشل لأنهم كانوا موقنين أنه لم يكن مخلصا في نواياه فضلا عن قناعتهم بانتصار الحلفاء في الحرب وهزيمة العثمانيين،

عزله ومغادرته لسوريا:

دخلت الدولة العثمانية مرغمة إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى وكان القادة الاتحاديين الثلاثة أنور وطلعت وجمال هم من زجوا بها في الحرب، وقد كان وضعها لا يسمح لها بالمشاركة فيها، وكان نتيجة ذلك انهزام الدولة العثمانية في الحرب وإحداث خسائر فادحة، وفي مقابل ذلك كانت سوريا تعيش أيام صعبة جراء ما شهدته من أفعال جمال باشا وسياسته، وبعد فوات الأوان أدركت الدولة العثمانية أخطاء جمال باشا وقررت عزله من حكم سوريا وكان ذلك في ديسمبر 1917م، وانتقلت جميع السلطة العسكرية

[1] محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص 389.

[2] حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، المصدر السابق، ص 166.

[3] فلاديميري لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، المصدر السابق، ص 427.

والسياسية إلى يد ألمانيا وذلك بعد فشلهم في الحرب ضد الحلفاء وكثرة الهزائم التى لحقت بالجيش العثماني الذي كان تحت قيادته، حيث قررت القيادة الألمانية أيضا التخلص منه في سوريا بسبب سياسته التعسفية والتي جرت العرب الى الإنفصال على الجيش التركي[1].

بعدما وضحت نتيجة الحرب وانتصار الحلفاء فيها، إتصل القائد العام في دمشق جمال باشا المرسيني[2]، الملقب بالصغير الذي عين خلفا لأحمد جمال باشا الكبير صباح 30 سبتمبر 1918م بالعرب وأخبرهم أنه حريص على منع حدوث انهيار للنظام[3] في البلاد وأنه على إستعداد ليسلم المدينة لمن يرشحه الأمير فيصل ليتولى السلطة بعد انسحاب القوات العثمانية، وقد رشح الأمير فيصل رضا باشا الركابي[4]، إلا أنه كان في موقع عسكري بعيد عن دمشق، فإقترحوا أسماء أخرى من بينها شكري باشا الأيوبي وكان وقت ذاك في السجن، كما ذكروا إسم الأمير عبد القادر ورشح معه شقيقه الأمير سعيد وتوجه الاثنان معا وسط الهتافات والمظاهرات إلى السجن وأخرجوا شكري باشا الأيوبي فتولى السلطة في المدينة مع الأميرين الجزائريين.

أصدر شكري باشا الأيوبي فور تسلمه السلطة أوامره بالإفراج عن 04 آلاف سجين كان العثمانيون قد اعتقلوهم، وفي 01 أكتوبر 1918م دخلت الجيوش العربية دمشق وبعد يومين دخلها الأمير فيصل محاطا بحاشيته وأذاع بيانا وجهه لأهالي سوريا المحترمين جاء

[1] محمد فاروق الخالدي: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، المرجع السابق، ص 145.

[2] جمال باشا المرسيني: 1873م_ 1941م أو فريد جمال المرسيني سمى كذلك لتميزه عن وزير البحرية قائد الجيش الرابع أحمد جمال باشا، وقد ولد في مرسين وإليها نسب، تولى عدة مناصب عسكرية، وفي عام 1918م كلف بقيادة الجيش الرابع بدلا من أحمد جمال باشا. استقال في 21 جانفي 1920م بضغط من القوات الإنجليزية والفرنسية. ينظر: جمال باشا: مذكرات جمال باشا ،المصدر السابق، ص 239.

[3] هشام عثمان: تاريخ سورية الحديث، المرجع السابق، ص 19.

[4] رضا باشا الركابي: 1866م_ 1942م من أبرز الشخصيات السياسية في سورية في عهد فيصل، وأول رئيس للوزارة في حكومتها العربية، تولى عدة مناصب، اعتزل السياسة وأقام في دمشق حتى وفاته في 25 ماي 1942م. ينظر: عبد العزيز العظمة: مرآة الشام، المصدر السابق، ص 228.

فيه قوله:" أشكر جميع أهالي سوريا على ما أبدوه من العطف والمحبة وحسن القبول بجيوشنا المنصورة والمسارعة للبيعة بإسم مولانا السلطان أمير المؤمنين الشريف حسين نصره الله[1]".

بعد عزل جمال باشا عن حكم سوريا غادر مع الأمير بهجت بك آخر والي عثماني فيها، وقد أخبر جمال باشا أهالي سوريا بأن يعلنوا استقلال البلاد لأن العثمانيين نفضوا يدهم عنها، وقام شكري باشا الأيوبي بالمحافظة على الأمن ورفع العلم العربي على سارية دار الحكومة في اليوم الثاني وهو اليوم الوحيد الذي حكم فيه شكري باشا الأيوبي[2].

اتجه جمال باشا إلى برلين ومنها إلى تركيا وسافر دون وداع من أهل سوريا وبذلك فقد حكم سوريا لمدة ثلاث سنوات بين 1914م_ 1917م، حيث كانت سنوات عجاف بسبب السياسة التى إتبعها وما خلفته من دمار وحزن وفقر وغيرها[3].

ومن هنا يمكن القول أن سياسة الاتحاديين كانت خاطئة في أصولها وفروعها من خلال ما قامت به، وجاءت بعدها سياسة جمال باشا بقسوتها وفضاضتها لتمول تيار المعارضة العربية حيث كانت غالبية عناصرها تسعى إلى حكم ذاتي ضمن السلطنة وكانت هناك قلة قليلة لم تجد غير الإستقلال مخرجا من ذلك المأزق الذي كان الإتحاديون ورائه وعليه فقد إضطر العرب إضطرارا الى الثورة على الحكم العثماني وكل ذلك أدى إلى تحولات كبيرة في أوضاع البلاد.

[1] هشام عثمان: تاريخ سورية الحديث، المرجع السابق، ص ص 19_20.

[2] عبد العزيز العظمة: مرآة الشام، المصدر السابق، ص ص 235_236.

[3] محمد فاروق الخالدي: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، المرجع السابق، ص 146.

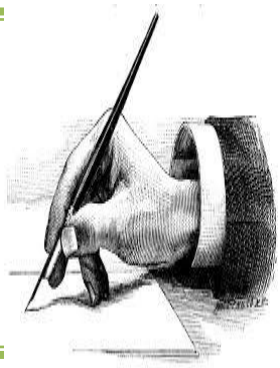

خاتمـــــة

بعد الدراسة والتحليل لموضوع النشاط السياسي والعسكري لجمال باشا في الدولة العثمانية 1908م_ 1918م، توصلت إلى النتائج التالية:

* استطاع السلطان عبد الحميد الثاني أن يوقف الدولة العثمانية على قدميها مدة ثلاثين سنة وسط أزمات عاصفة في الداخل والخارج من خلال ما قام به من إصلاح من أجل النهوض بها وتأخير سقوطها.

* بروز الجمعية السرية والتي أطلق عليها جمعية الإتحاد والترقي التى كانت تعمل جاهدة لإسقاط حكمه لأنه كان ضد أعمالها وكان مخالفا لها، والتي استطاعت في نهاية المطاف الإطاحة بحكمه ونفيه.

* استولت جمعية الإتحاد والترقي على زمام الحكم في الدولة العثمانية وقد حاولت القيام بالعديد من الأعمال لتظهر بمظهر حسن أمام العرب هذا كان في ظاهرها اما في باطنها فكان عكس ذلك.

*برز من تلك الجمعية شخصية كان لها الدور الفعال والبارز في حكم الدولة العثمانية أحمد جمال باشا الذي كان مركز حكمه في بلاد الشام وبالأخص سوريا الذي حكمها مدة ثلاث سنوات في بدايتها اتبع سياسة التودد واللين ثم ما لبثت أن انقلبت الى العنف والقضاء على الحريات ونفي زعماء حركاتهم السياسية.

*ساق جمال باشا عدد من الإصلاحيين والمثقفين العرب إلى المشانق واعتمد في ذلك على بعض الوثائق التى وجدها في القنصلية الفرنسية لكن أغلب أولئك العرب كانوا بريئين من التهم الموجهة لهم والبعض الآخر حكم عليهم بالإعدام، وهذا جلب له حقد وغضب السوريين

*لم يكتف جمال باشا بذلك فحسب بل عمد إلى نفي العديد من العائلات خارج بلدانهم إلى الأناضول.

*تلك الإعدامات التى قام بها كانت سبب في القطيعة بين العرب والترك، وقد أطلق عليه السوريون لقب " السفاح" جراء الأعمال الإجرامية ولكثرة سفكه دماء العرب.

* ادت اعمال جمال باشا في سوريا الى تردي الأوضاع حيث انتشرت مختلف الأمراض كالتيفوس والطاعون وكذلك انتشار الفقر والمجاعة وهلك العديد منهم.

* تلك السياسية التى إتبعها دفعت القوميين العرب وغيرهم باللجوء إلى الدول الأجنبية لحل الخلاف الذي قام بين العرب والترك وسعيهم للانفصال عن الدولة العثمانية.

* مال العديد من الأطراف إلى الجانب الذي يخدم مصالحه فالبعض منهم انظموا إلى ما أطلق عليه بالثورة العربية الكبرى التى قادها الشريف حسين ضد الحكم العثماني متأملين تحررهم من الظلم النابع من حكام الدولة، والبعض الآخر إنظم للجيش الفرنسي، وهذا ما أدى الى تأزم العلاقات التى نسجتها الدولة العثمانية طيلة عدة قرون.

* إن الدور الكبير والفعال الذي قامت به القوات العربية في الحجاز وبلاد الشام جعل القيادة العثمانية تدرك خطأ سياستها التى دفعت العرب إلى إعلان الثورة عليها مما جعلها تفكر في عقد صلح مع الشريف حسين مستغلين كشف الحكومة الشيوعية لاتفاقية سايكس بيكو السرية التى عقدها الحلفاء فيما بينهم.

* أدت تلك السياسة التى سار عليها جمال باشا إلى خالة من التمزق في البلاد العربية وجرى احتلالها من طرف الدول الأوروبية، إضافة إلى ظهور كيان جديد فيها هو الكيان الإسرائيلي أو الصهيوني الذي زرع في قلب الوطن العربي وزرع أمراضه في قلب العالم الإسلامي.

* الأتراك من جهتهم فقدوا كل شيئ وانهار حلمهم الطوراني ولم يبق لهم سوى دولة تركية في حالة تبعية، دولة أضاعت قرون من التاريخ الإسلامي دون أن تجني شيئا من الغرب.

– لقد كان هذا كل ما استطعت أن أقدمه لهذا البحث فإن أصبت فمن الله عز وجل إن أخطئت أو قصرت فمن نفسي، والله ولي التوفيق.

الملاحق

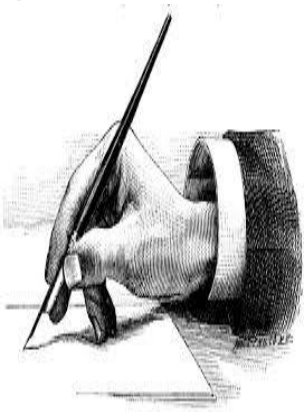

الملحق رقم(1): خطاب جمال باشا الذي ألقاه ليثبت عدالة مجلسه العرفي.

" لما جرى القصاص على بعض الأشخاص المنتسبين الى الحزب المتشكل في مصر والممالك العثمانية تحت تمويه عنوان" حزب اللامركزية" والذين حوكموا في ديوان الحرب العرفي بعاليه، كنت كتبت في البيان الذي نشرته في أوائل أوت أن التحقيقات جارية بصورة دقيقة بحق أعوانهم الأشرار الذين لم يكن قبض عليهم قبلا، إن الوثائق السياسية التى عثرنا عليها وإعتراف عبد الغني العريسي صاحب " المفيد" الذي ألقى القبض عليه أخيرا بعد أن ذكرنا في البيان خبر فراره وإعتراف سيف الدين الخطيب عضو محكمة حيفا السابق ورفيق رزق سلوم ضابط الاحتياط ورفقائهم الآخرين قد نور المسألة من جميع أطرافها وسيق إلى ديوان حرب عاليه، والأشخاص الذين ظهر أن لهم علاقة في هذه المسألة بدرجات متفاوتة مع من تبين لهم دخلا في المساعي الخائنة بتنفيذهم ترتيبات الجمعية وتشبثاتها وأعمالها، وفي ختام التحقيقات والمحاكمات التى أجراها الديوان العرفي في عاليه صدرت الأحكام المقتضات بحق المظنون فيهم من الموقوفين والفارين كل حسب اشتراكه في ترتيبات هذه الجمعية التى غايتها ومقصدها سلخ سورية وفلسطين والعراق عن راية الدولة العثمانية وجعلها إمارة مستقلة فحكم على: شفيق بن أحمد مؤيد العظم الأمير عمر بن الأمير عبد القادر وعمر بن مصطفى حمد، ورفيق بن موسى رزق سلوم ومحمد بن حسين الشنطي ... وبناءا على الصلاحيات التي تخولني إياها المادة الثانية من القانون المؤرخ في 14 ماي 1931 المتضمن التدابير التى ينبغي للجهة العسكرية ان تستغلها في وقت النفير العام ضد الخارجين على الحكومة وإجراءاتها فإني ساع في إبعاد أولئك الأشخاص الذين يتخذون حقوق الدولة ومقدساتها ملعبة في سبيل منافعهم الشخصية مع من لهم علاقة مع أسرهم وعائلاتهم من قريب أو من بعيد إلى بعض ولايات الأناضول، وقد إتخذت الأسباب الكفيلة لإعاشة هذه العائلات ورفاهيتهم في المحال التى ينفون إليها تحت عناية الحكومة السنية وعاطفتها وسيعطون أراضي وأملاك قيمتها تعادل أملاكهم وأراضيهم التى يملكونها في سورية، وإني أوصي جميع الأهالي في سورية وفلسطين بالسكينة والطمأنينة على أنه من الآن فصاعدا لن يبقى محل لإجراء التعقيبات والإبعـاد إلى الولايات العثمانية في حق أحد مطلقا

ما لم تظهر وثائق قوية تدل على خيانته"[1].

" **قومندان الفيلق الرابع وناظر البحرية أحمد جمال باشا**"

[1] أسعد خليل داغر: ثورة العرب، المصدر السابق، ص ص 151_152_153.

الملحق رقم(2):[1]

[1] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص 394.

الملحق رقم (3):[1]

بعض الشهداء

الملحق رقم (4):[2]

الشهيد رشدي الشمعة

الأديب محمد كرد علي

[1] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص385

[2] نفسه: ص349

الملحق رقم(5): [1]

الشهيد شفيق المؤيد

الشهيد شكري العسلي

الشهيد عبد الوهاب الإنكليزي

الشهيد سليم الجزائري

[1] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص348

الملحق رقم(6):[1]

القائد العام للجيش الرابع في بلاد الشام أحمد جمال باشا مع مرافقيه

[1] جمال باشا: مذكرات جمال باشا: المصدر السابق، ص269.

الملحق رقم(7):[1]

قوات الجيش الرابع باتجاه قناة السويس في ٢٨ كانون الثاني ١٩١٥

الملحق رقم(8):[2]

الأرمنيان بدروس دير بوغوصيان (إلى اليسار) واستيبان زاغيكيان
منفذي العملية اللذين قتلا أحمد جمال باشا في تبليسي عام ١٩٢٢ ثأراً لمليون وستمئة ألف شهيد أرمني.

[1] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص260.

[2] نفسه: ص10.

الملحق رقم(9): [1]

شعارات الاتحاد والترقي «للمشروطية الثانية» الحياة الدستورية

الملحق رقم(10): [2]

جمعية الاتحاد والترقي تمسك بزمام الوضع السياسي والعسكري. وفي الوسط أحمد رضا

[1] جمال باشا: مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص10.

[2] نفسه: ص71.

المصادر والمراجع

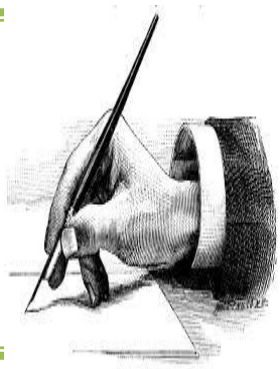

المصادر:

1/ إدوارد لورنس (توماس): أعمدة الحكمة السبعة، تر: محمد نجار، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998م.

2/ الأمير أرسلان(شكيب): سيرة ذاتية، إشراف وتحرير: سوسن النجار نصر، ط1، الدار التقدمية، الشوف، لبنان، 2008م.

3/ الأمير أرسلان (شكيب): مقالات للمستقبل، أبحاث، خطب، محاضرات، ذكريات شخصية، ط1، الدار التقدمية، لبنان ،2010م.

4/ السلطان عبد الحميد الثاني: مذكراتي السياسية 1891م_ 1908م، ط2، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، 1979م.

5/ العظمة (عبد العزيز): مرآة الشام، تاريخ دمشق وأهلها، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، رياض الزين للكتب والنشر، لندن، 1987م.

6/ المحامي فريد بك (محمد): الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981م.

7/ أنطونيوس(جورج): يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، قدم له: نبيه أمين فارس، ترجمة: ناصر الدين الأسد، إحسان حقي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م.

8/ الهندي(هاني): الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة تحليلية)، ط1، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2012م.

9/ أوزتونا (يلماز): تاريخ الدولة العثمانية، المجلد الثاني، ترجمة: عدنان محمود سليمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إستنبول، تركيا، 1990م.

10/ جمال باشا: مذكرات جمال باشا، الكتاب الأول، إعداد: محمد السعيدي، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2013م.

11/ خليل داغر(أسعد): ثورة العرب، مقدماتها، أسبابها، نتائجها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م.

12/ زين نور الدين زين: نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، ط4، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 1986م.

13/ سعيد (أمين): الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، نضال العرب والترك، المجلد الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، د.ت.

14/ شاكر (محمود): التاريخ الإسلامي العهد العثماني، المجلد الثامن، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000م.

15/ علي برو (توفيق): العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908م_ 1914م، دار الهنا للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1960م.

16/ فتحي صفوة (نجدة): الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) 1914م_ 1915م، المجلد الأول، ط1، دار الساقي، بيروت، لبنان، 1996م.

17/ فرومكين (ديفيد): نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، قراءة وتقديم: منذر الحايك، ترجمة النصوص: وسيم حسن عبدو، ط1، دار ومكتبة عدنان، بغداد، العراق، 2015م.

18/ مؤلف مجهول: الرجل الصنم، حياة رجل ودولة ضابط تركي سابق، ترجمة: عبد الله عبد الرحمان، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013م.

19/ كرد على (محمد): خطط الشام، ج3، د.ط، مطبعة الترقي، دمشق، سوريا، 1925م.

20/ كوثراني (وجيه): الاتجاهات الإجتماعية السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي 1860م_1920م، مساهمة في دراسة أصول تكونها التاريخي، ط1، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، 1976م.

21/ لوتسكي(فلاديميري): تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط1، ط2، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1985م.

22/ وهبة (حافظ): جزيرة العرب في القرن العشرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1946م.

المراجع:

1/ أحمد ياغي(إسماعيل): الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1996م.

2/ آق كوندز(أحمد) وأوزتورك(سعيد): الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، إستنبول، تركيا، 2008م.

3/ الحكيم (ناصر): جدلية الفكر والعمل عند الأمير شكيب أرسلان (دراسة تاريخية فكرية نقدية)، ط1، الدار التقدمية، الشوف، لبنان، 2010م.

4/ الخراشي بن صالح(سليمان): كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم، الرياض، السعودية، 1420هـ.

5/ الخير عبد القادر (محمد): نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، دراسة للقضية العربية في خمسين عام 1875م_1925م، ط1، مكتبة وهبة، الأزهر، مصر، 1985م.

6/ الصلابي علي محمد (محمد): الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامي، بورسعيد، مصر، 2016م.

7/ الفواز كليب(سعود): المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 1908م_ 1918م، دراسة تحليلية، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، مصر، 1997م.

8/ جواد العزاوي(قيس): الدولة العثمانية من الخلافة إلى الإنقلابات 1908م_1919م، ترجمة: قاسم عبد ربه، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2017م.

9/ حرب (محمد): عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار 1842م_ 1918م، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا، 1990م.

10/ حسون (علي): تاريخ الدولة العثمانية، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان،1992م

11/ صالح منسى(محمود): حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1978م.

12/ طلاس(مصطفى): الثورة العربية الكبرى، ط4، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1987م.

13/ عبد الرحيم مصطفى(أحمد): أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1999م.

14/ عثمان (هشام): تاربخ سورية الحديث، ط1، رياض الريس، للكتب والنشر، بيروت، لبنان، 2012م.

15/ فاروق الخالدي (محمد): المؤامرة الكبرة على بلاد الشام، دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، ط1، دار الراوي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2000م.

16/ قازان(نزار): سلاكين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الإنكشارية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1992م.

17/ قلعجي(قدري): الثورة العربية الكبرى 1916م_1925م، ط2، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994م.

18/ محمد عوض (عبد العزيز): الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864م_1914م، تقديم: عزة عبد الكريم، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1963م.

19/ محمد مسعود جمال (عبد الهادي) وآخرون: تاريخ الأمة الواحدة، صفحات من تاريخ الدولة العثمانية 1299م_1924م، د.ط، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، مصر، د.ت

20/ موسى(سليمان): الحركة العربية، المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908م_ 1924م، ط2، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 2002م.

المعاجم والموسوعات:

1/ البعلبكي(منير): معجم أعلام المورد، إعداد: رمزي البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992م.

2/ الزركلي (خير الدين): الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، ط25، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م.

3/ صابان(سهيل): المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2000م.

4/ زكي مجاهد(محمد): الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م.

5/ الكيالي (عبد الوهاب): موسوعة السياسية، ج2، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1994م.

6/ الكيالي (عبد الوهاب): موسوعة السياسية، ج 4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1985م.

الرسائل الجامعية:

1/ أبو تماري(ابتسام): سنتان مفصليتان في حكم الإمبراطورية العثمانية 1908م_1909م، رسالة ماجستير، برنامج التاريخ العربي الإسلامي، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2017م.

2/ بوغداده(الأمير): شكيب أرسلان وموقفه من القضايا الوطنية في الجزائر وسوريا، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017م_2018م.

3/ قرديدش(سليمة) وزعيمة(حياة): الأمير شكيب أرسلان وقضايا المشرق العربي (سوريا_ فلسطين) نموذجا 1916م_1945م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ميلود فتاته، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2016م_2017م.

كتاب أجنبي:

1/ Djemal pasha: memories of a Turkish statesmen 1913_1919, Hutchinson co, paternoster row, London, 1922.

دورية:

1/ عامر الحموي: تاريخ سوريا الكبرى منذ الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني 1909 حتى العصر الحالي، ج1، رابطة العلماء السوريين، العدد: 413، سوريا، 08 فيفري 2018م.

الفهارس

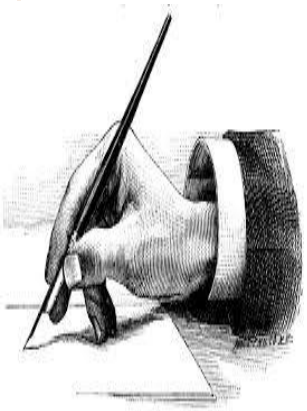

فهرس الاعلام

-أ-

إبراهيم البحار: ص26

إبراهيم تيمو: ص03

أحمد جمال باشا: 7_8_9_10_11_ 12 _13_14_15_16_17_18_19_20_ 21_22_23_24_25_26_27_28_29 _30_31_32_33_34_35_36_37_ 38_39

أحمد رضا: ص04

أرام أفندي: ص06

أسعد الشقيري: ص22

أسعد الطوبطاني: ص06

إسماعيل كامل بك: ص11

أنور باشا: ص 8_9_12_13_16_29_ 30_32_37

السلطان عبد الحميد الثاني: 1_2_3_4_5 _6_7

الشريف حسين: ص31_32_33_34_35 _36_37_39

آغا أوغلي أحمد: ص09

أوغست كونت: ص04

الأمير بهجت بك: ص39

الأمير سوخون: ص13

الأمير فيصل: ص26_32_35_36_37 _38

الأمير عبد القادر: ص32_38

الأمير عبد الله: ص35_36

الأمير علي: ص32

الأمير عمر: ص25

الأمير محمد سعيد: ص32_38

-ب-

بصري باشا: ص32

بيدروس دربوغوصيان: ص10

-ج-

جبرائيل ناصيف: ص26

جعفر العسكري: ص35_36

جلال نوري: ص09

جمال باشا المرسيني: ص38

جورج أنطونيوس: ص26

-ح-

حسين فوزي باشا: ص19

حافظ السعيد: ص24

حقي العظم: ص17_26

-خ-

خالد بك: ص09

خلوصي بك: ص16

خليل المطران: ص26

-د-

داود بركات: ص26

-ر-

رضا باشا الركابي: ص38

رضا نور: ص11

رشيد رضا: ص26

رفيق العظم: ص26

-س-

ستيبان دزاغيجيان: ص10

سعيد الكرمي: ص24

سعيد حليم باشا: ص24

سليم الأحمد عبد الهادي: ص24

سنيحة هانم: ص08

-ش-

شبلي الشميل: ص26

شفيق بك المؤيد: ص25

شكري العسلي: ص25

شكري باشا الأيوبي: ص39

شكري بك: ص28

شكيب أرسلان: ص27_28_29_30

-ص-

صالح بن خير الدين التونسي: ص11

صالح حيدر: ص24

-ض-

ضياء كوك ألب: ص09

-ط-

طلعت باشا: ص8_9_16_32_37

-ع-

عارف حكمت باشا: ص06

عبد الرحمان اليوسف: ص34
عبد الرحمان شهبندر: ص15
عبد الحميد الزهراوي أفندي: ص25
عبد العزيز جاويش: ص14
عبد القادر الخرسا: ص24
عبد القادر زادة ص25
عبد الكريم قاسم الخليل ص13_15_23_24
عبد الوهاب الإنجليزي: ص25
عزمي باشا: ص29
علي الأرمنازي: ص24
علي باشا الجزائري: ص25
علي فؤاد بك: ص14
علي كمال بك: ص11
عمانوئيل قراه صو: ص06

-ف-

فارس نمر: ص26
فتحي أوكيار: ص20
فخري باشا: ص 33_34
فريد باشا: ص07

-ك-

كامل الأسعد: ص22
كامل باشا: ص06_07

-م-

محمد العجم: ص24
محمد المحمصاني: ص17_24
محمد باشا: ص08
محمد رشاد (محمد الخامس): ص06_24
مسلم عابدين: ص24
مصطفى كمال: ص20
محمد فوزي العظم: ص34
محمد نسيب بك: ص07
محمود المحمصاني: ص24
محمود شوكت باشا: ص05_11
موشيغ سيروبيان: ص09

-ن-

ناظم باشا: ص26
نجيب عازوري: ص26

نخلة المطران البعلبكي: ص22	-ي-
نور الدين القاضي: ص24	يحي الأطرش: ص25
-و-	يوسف آقشورة: ص09
وهيب بك: ص21	

فهرس الاماكن

-أ-

أرضروم: ص05

إستنبول: ص03_05_08_11_12_13_19

أضنة: ص12_19

أفغانستان: ص09

إنجلترا: ص15_17_20_21_25_33_3_5_36_37

أوروبا: ص06

الأناضول: ص12_26_28_30

الجزائر: ص16

الحجاز: ص03_05_08_11_12_13_19

الشام: ص12_15_17_20_23_25_26_27_29_30_31_32

الطائف: ص26

العراق: ص25_26_35

ألمانيا: ص09_13_17_20_34_37_

-س-

المدينة المنورة: 02_03_21_34

الهند: 16

-ب-

باريس: ص04

بيروت: ص16_17_23_27_29_35

بعلبك: ص13

بغداد: ص19

-ت-

تركيا: ص24_39

-ج-

جورجيا: ص10

-ح-

حلب: ص12_13

حماه: ص13

دمشق: ص02_11_12_13_14_15_16_17_20_23_25_27_28_29_30_32_33_34_37_38

-ر-

روسيا: ص36

سلانيك: ص06_19 سوريا: ص 11_12_13_14_15_16_17_20_22_24_26_27_28_29_30_33_35_37_38_39 سويسرا: ص 09 **-ص-** صور: ص 13 صيدا: ص 13 **-ف-**	فرنسا:ص 15_17_23_35_36 فلسطين:ص 12_20_25_26_33_35 **-ل-** لبنان: ص 12_15_16_20_23_26 **-م-** مراكش: ص16 مصر: ص12_13_14_16_17_20_21_22_36 مكة: ص02_03_21_26_31_32

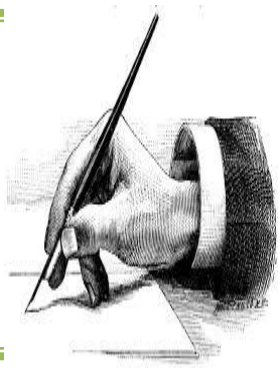

فهرس المحتويات

الموضوع.....الصفحة

مقدمة.....1-4

الفصل التمهيدي: أوضاع الدولة العثمانية قبيل بروز جمال باشا على مسرح الأحداث..... 6-15

* إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني.

* تأسيس جمعية الإتحاد والترقي.

* مولد جمال باشا ووفاته.

الفصل الأول: نشاطه السياسي.....17-24

* حكمه لإستنبول 1913م.

* توجهه لسوريا 1914م.

* سياسته في سوريا.

* مفاوضاته مع الفرنسيين نهاية 1915م.

الفصل الثاني: نشاطه العسكري.....26-46

* خدماته العسكرية.

* حملته على قناة السويس 1915م.

* مشانق جمال باشا 1915م_1916م.

* موقف شكيب أرسلان من سياسته.

* موقفه من بعض القضايا العربية.

1/ موقفه من الثورة العربية.

2/موقفه من إتفاقية سايكس بيكو.

*عزله عن حكم سوريا ومغادرته لها 1917م_1918م.

خاتمة.....**48-49**

الملاحق.....**51-58**

المصادر والمراجع.....**60-64**

الفهارس.....**66-71**

فهرس الموضوعات.....**73-74**